مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN2356-8321) (Print)
(ISSN2356-833X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

الأهمية الإستراتيجية لمدينة أبيدوس في العصر البيزنطي

(من عام ٣٣٠م حتى عام ١٢٣٥م)

د| سهير محمد مليجي علي

مدرس تاريخ عصور وسطى

كلية البنات جامعة عين شمس

sohermohamed.melegy@women.asu.edu.eg

تاريخ استقبال البحث: ٢٠٢١/٨/٢٨
تاريخ قبول النشر :٢٠٢١/٩/٢٤

المستخلص :

تتناول هذه الدراسة الأهمية الإستراتيجية لمدينة أبيدوس وميناءها منذ بداية الحقبة البيزنطية وحتى عام ١٢٣٥م، وتعد مدينة أبيدوس بحكم تفرد موقعها البوابة الكبرى للقسطنطينية، وهذا الموقع جعلها من أهم الطرق التي تربط بين القسطنطينية من جهة وكل من إيطاليا والسواحل الأفريقية من جهة أخرى، ما جعل لها دورًا كبيرًا لعبته في حركة النقل البحري للبضائع والمواد الغذائية الأساسية إلى القسطنطينية، وقد برز هذا الدور بشدة في القرن الثامن وحتى القرن العاشر الميلادي.

وبسبب هذا الأمر أصبح ميناء أبيدوس من أهم المراكز الجمركية بالدولة البيزنطية، وهو ما يفسر الاهتمام الشديد من قبل الأباطرة البيزنطين به؛ حيث بادر العديد منهم بإصدار المراسيم التي تنظم العمل به، وتتحكم في حركة سير البضائع المجلوبة إليه أو الصادرة منه وتحددها ، ومن الأمثلة على ذلك ما فعله الإمبراطور أناستاسيوس الأول (٤٩١- ٥١٨م) حين قام بإصدار مرسوم للتحكم في التعريفة الجمركية على سفن الشحن المتجهة إلى مضيق الدردنيل وميناء أبيدوس، وما قام به الإمبراطور جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) بإنشاء إدارة جمركية بميناء أبيدوس تنظم حركة البضائع وتشرف عليها وتقدر الرسوم على السفن المحملة بها، كما لعبت السياسة دورًا مؤثرًا على ميناء أبيدوس حين قامت الإمبراطورة إيرين (٧٩٧-٨٠٢م) بتخفيض بعض الرسوم الجمركية فى الميناء عام ٨٠١م .

وقد كان لموقع أبيدوس سبب بأن تكون مستهدفة ليس من قبل الأعداء الخارجيين فحسب، بل من قبل الأعداء المحليين أيضًا، كما شهدت أبيدوس بعض الثورات والتمردات الداخلية التي أثرت على حركة المرور البحري على الميناء؛ مما كان له مردودًا اقتصاديًّا سيئًا على الدولة البيزنطية في ذلك الوقت.

الكلمات الدالة :

مدينة - ميناء - أبيدوس - جمارك

المقدمة :

كان للموقع الجغرافي لمدينة أبيدوس وميناءها كبير الأثر في تفردها الإستراتيجي، وأهمية بالغة على مناح متعددة تميزت بها أبيدوس عن غيرها من المدن الأخرى بالدولة البيزنطية، فقد ميزها موقعها الفريد سياسيًّا، واقتصاديًّا، وبحريًّا، بل ودينيًّا؛ ما جعلها ممرًّا حيويًّا ومركزًا جمركيًّا من أهم المراكز الجمركية بالدولة البيزنطية؛ لتقوم بمراقبة جميع الشحنات المبحرة من القسطنطينية والمتجهة إليها عبر مضيق الدردنيل والبسفور .

وباستشرافنا لهوية مدينة أبيدوس نجد أنها تقع على الشاطئ الآسيوي عند مدخل مضيق الدردنيل،(الهليسبونت Hellespont الذي يصل بحر إيجه ببحر مرمرة)، وتقع المدينة في أضيق نقطة منه (Choniates,1984,p.379 ; Porphyrogennetos,2012,p.795; Genesios, 1988,p..33; Bayan, 1834, p.79; Akritis,1998,p.387) وفي مقابلها على الجانب الأوربي [1] تقع مدينة سيستوس Sestos (Procopius,1914,p.555) حيث يلتقى بحر إيجه بمضيق الدردنيل وينتهى طرفه عند كلٍّ من أبيدوس وسيستوس (schaff,1988,p.452) ومن ثم فقد برزت أهمية أبيدوس الإستراتيجية نظرًا لكونها الوسيط الانتقالي بين الجانب الآسيوي والجانب الأوربي (Ducae,1834,p.550)أما موقع أبيدوس الحالي، فهى تقع بالقرب من تشاناكالي Canakkale[2] بتركيا (Choniates,1984,p.379).

وقد كانت مدينة أبيدوس إحدى مستعمرات الميلسيان Milesians اليونانية (Gruyter,2006,p.27) كما كانت في العصر البيزنطي أحد مينائي الدولة البيزنطية وأهمهما ، وذلك نظرًا للضرائب الهامة التي يتم فرضها علي السفن المارة عبر مينائها، والمتجهة من القسطنطينية والقادمة إليها (Genesios,1988,p.33) والتي تمت السيطرة عليها من خلال إحكام عمليات المراقبة والتفتيش للشحنات عبر مضيق الدردنيل والبسفور، أما الميناء الآخر فهو " ميناء حيرون Heron " الذي يُعد مركزًا للجمارك التي يتم تحصيلها من السفن المُبحرة بين مضيق البسفور والبحر الأسود (Deacon, 2005,p.94) .

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن أبيدوس البيزنطية لم تكن وحدها التي أطلق عليها هذا الاسم، بل وجدت مدينتان أخريان تحملان نفس الاسم أيضًا، الأولى تقع في مصر العليا [3] ، والتي كان اسمها الفرعوني القديم " أبجو "، ثم حُرّفَ الاسم في اليونانية إلى أبيدوس (Beckrath,1975,p.42)، أما المدينة الثانية فتقع في "لابيجيا Lapygien " (Gruyter,2007,p.27) ، أو إيطاليا[4].

وسوف تسلط تلك الدراسة الضوء على الأهمية الإستراتيجية لأبيدوس من بداية العصر البيزنطي حتى عام ١٢٣٥م، ولعل السبب في إنهاء الدراسة عند هذا العام نحديداً ، نظراً إلى أنه في هذا العام قد إستطاع الإمبراطور **يوحنا الثالث فاتاتزيس**John III Vatatzes "(١٢٢١-١٢٥٤م) استرداد مضيق الدردنيل بأكمله ، من اللاتين الذين كانوا قد استولوا على الدردنيل بعد استيلائهم على القسطنطينية عام ١٢٠٤م .

وقد انحصرت هذه الدراسة في محورين أساسيين وهما أهمية موقع أبيدوس، و أبيدوس إحدى بؤر الصراع البيزنطي.

- **أهمية موقع أبيدوس :**

أعطى موقع أبيدوس بوصفها قاعدة بحرية أهمية إستراتيجية بالغة التميز، خاصةً في بحر إيجه [5]، حتي صار للمدينة حكمًا قياديًا ذاتيًا، وإستراتيجية منفصلة تختص بها؛ حيث مثلت أهم المراكز الجمركية

للسفن المتجهة للقسطنطينية (Fass,1991,p.8;Havery,1989,p.208) ، أو القادمة منها، غير أن نجم أهمية أبيدوس اتجه إلى الأفول وأخذ في التلاشي مع بزوغ القرن الثالث عشر الميلادي، وذلك حين تحول مسار المرور من كاليبوليس Kallipolis [6] إلى لامبساكوس Lampsakos [7] ليصير الأكثر طرقًا، ويحل في النهاية محل أبيدوس وسيستوس، ولإدراك ذلك نرتد إلى البدايات، فقد مثلت أبيدوس المركز الرئيسي للإدارة الجمركية التابعة للإمبراطورية البيزنطية بسبب تميز موقعها على الدردنيل، ففي القرنين الرابع والخامس الميلاديين كان من يتولى إدارة أبيدوس مسئولًا أطلق عليه لقب أرخون Archon ، أو كوميستون سيتنون Komeston ، والذي انحصرت مهمته في توقيف الملاحة غير المشروعة المهربة للأسلحة أو الشحنات الممنوعة، كما كانت له صلاحيات إعطاء جوازات المرور وتحصيل الضرائب أيضًا (Foss, 1991,p.8) .

ولضمان سير تحصيل الرسوم الجمركية في ميناء أبيدوس والموانئ الأخرى التابعة للدولة البيزنطية، بطريقة سليمة، فقد أصدر الإمبراطور " أناستاسيوس الأول Anastasius I " (٤٩١ – ٥١٨م) في أواخر القرن الخامس الميلادي مرسومًا يهدف إلى التحكم بالتعريفة الجمركية المحصلة من السفن المشحونة بمختلف المنتجات، والتي من بينها الزيت والقمح والنبيذ، والتي كانت تتم جبايتها مباشرة عن طريق سفن الدورية في الدردنيل، بواسطة القائد البحرى لمضيق الدردنيل، والذي يعد مسؤولًا مسئولية تامة عن مراقبة جميع الشحنات، وكذلك تحصيل الرسوم من السفن المتجهة إلى القسطنطينية والخارجة منها. وقد تمت كتابة تلك القرارات على لوح من الرخام الأبيض، تم وضعه بميناء أبيدوس كإعلان عن تلك الرسوم، وقد تضمنت تلك القرارات قائمة برسوم المبالغ المختلفة على الشحنات العابرة، كما تم إقرار بعض من العقوبات المفروضة على الأشخاص المخالفين لتلك اللوائح، سواء أكانوا مسئولين أم من دافعي الرسوم الجمركية؛ ففي حال مخالفة أحد المسئولين لتلك اللوائح، كانت العقوبة عزل المخالف عن منصبه الذي يتولاه، أما في حالة تجاوز مسئول المضايق وقائدها ومخالفته للوائح، فتكون العقوبة هى دفع غرامة تقدر بخمسين عملة ذهبية، وقد أكد أناستاسيوس ضرورة عرض كل تلك القرارات بمكان مخصص لها، ليس داخل ميناء أبيدوس فحسب، بل في جميع موانئ الدولة البيزنطية أيضًا(Kelly,2004,p.213) ليعلم بها كل محصلٍ ودافعٍ للتعريفة الجمركية، وبذلك تم تنظيم المعاملات الجمركية بين المسؤولين ودافعي الضرائب (Kelly,2004,p.154; Koder,1995,p.51) ومن خلال ما عرض من مرسوم أناستاسيوس يتضح لنا النظام الجمركي للتداول التجاري لسفن الشحن بمضيق الدردنيل؛ حيث كانت الرسوم الجمركية يتم تحصيلها عند رسو السفن بميناء أبيدوس.

وعلى نحو آخر، فقد كان هناك مشاركة عامة في الرقابة على مضيقي الدردنيل والبسفور؛ للتأكد من عدم وجود أي تهرب جمركي أو وجود أي مخالفات لتلك اللوائح العامة المقررة، فقد أجريت عمليات تفتيش صارمة في ميناء أبيدوس بواسطة ضابط بحري أسندت إليه مهمة تفتيش السفن للتأكد من عدم دخول أي سفن تحمل شحنة سلاح غير مسموح بها داخل مضيق الدردنيل - إلا بأوامر إمبراطورية – أو أي مخالفات أخرى، كما أسندت إليه مهمة التأكد والتثبت من سلامة التصريحات الموثقة بالأختام الرسمية أيضا (Procopius,2004,p. .295 ; Bury,1923 ,p.355) ، ثم لم يلبث أن تطور الوضع الجمركي بميناء أبيدوس، بعد أن قام الإمبراطور جستنيان الأول بإنشاء إدارة جمركية " مركز جمركي " [8] بأبيدوس تحت إشراف إداري برتبة " كوميس Komes وتحفيزًا للقائم بتلك الوظيفة تم الالتزام بدفع راتب ثابت دوري له، كما أنه قد أخذ رتبة كأي ضابط يخدم في الأسطول الإمبراطوري (Procopius,2oo4,p. 296; Foss,1991,p.8)، ولحرص الإمبراطور جستنيان على إقامة مركز جمركي بكل مضيق، فقد قام بتخصيص اثنين من المسؤولين للقيام بتلك المهمة من تحصيل وجمع

للجمارك بكل موقع. ولقد لقب القائم على تلك الوظيفة بلقب "الكوميركياريوس Kommerkiorios" وعلى الرغم من التكلفة الباهظة لرواتب من شغلوا هذا المنصب، فإن الإمبراطور لم يتردد في أدائها؛ ليضمن تفانيهم وإخلاصهم (Procopius, 2oo4, p. 296 ; Bury,1923 , p.355) ، وتمثلت مهام هؤلاء في تحصيل الرسوم الجمركية، وشغل منصب قائد عام الجيش، واحتكار تجارة الحرير في جميع أرجاء الإمبراطورية، ومن ثم فقد لقبوا بالكوميركيا الإمبراطوري . وعلى نحو آخر فقد كانت الأختام التي تختم بها أوراق المرور لا تحمل أسماء أولئك الأشخاص، حيث إن تلك الأختام لم تكن تعبر إلا عن المسؤولية الوظيفية لا الشخصية لهم، على أن مكانة الكوميركياريوس قد أخذت في التضاؤل والانحسار بحلول القرن السابع الميلادي، إلا أنهم يبرزون مرة أخرى على مسرح الأحداث بطريقة تدريجية، وتبرز الأختام إلى وجودهم من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر الميلاديين، خاصة بأبيدوس، فضلًا عن المراكز الجمركية الأخرى (Kazhdan,& Oikonomides,1991,p.1141).

ويلاحظ في الفترة التي توارى فيها لقب "الكوميركياريوس" أنه قد استمر اسم أرخون أبيدوس وكوميس[9] حاضرًا بقوة خاصةً خلال القرن العاشر الميلادي (Ahrweiler , 1966,p. 61)كما برزت وظيفة إدارية أخرى هى وظيفة "أبيديكوس Abydikos" المشتق من مسمي أبيدوس [10] (وهو المسؤول عن حركة المرور البحري)، وقد قيل إن تلك الوظيفة كانت خلفًا لوظيفة أرخون أبيدوس، أو خلفًا للكوميس (مسؤول المضايق البحرية). وقد عادلت رتبة أبيديكوس وظيفة الكوميركياريوس، ورتبة الدرنجار العسكرية، وظلت وظيفة الأبيديكوس ذات حضور قوي ومستمر حتي أوائل القرن الحادي عشر الميلادي (Kazhdan,& Jeffres1991, p.8)

أما المحافظ البحري في أبيدوس، فقد كان يتم تعينه من قبل أوبيدوكي Abydikoi، و كان هذا المسؤول يمر بالتسلسل الهرمي العسكري للوصول إلى رتبة كوميس، حتى يحصل على رتبة ضابط بالأسطول، ومن ثم كان هؤلاء الضباط خلال الفترة من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر الميلاديين يتم تعيينهم حسب رتبهم العسكرية Kometes، أما عن الأفراد الذين يباشرون الخدمة المدنية بالمحافظات، فكان يتم توظيفهم علي درجة أرخون أو أوبيدوكي (Ahrweiler,1966,p.90;) وقد شغلت وظيفة أخرى بأبيدوس وهي "وظيفة بارافيلاكس paraphylakes ""الحارس الرئيسي" وهو من أهم الوظائف البيزنطية، وعادة ما كان يتولى هذا المنصب ضباط من الجيش من ذوي الرتب المنخفضة ، وقد انحصرت مهام شاغل تلك الوظيفة في قيادة القوات غير النظامية في المدينة والإشراف على النظام العام، وحراسة قلعة المدينة، وقد ظهر هذا اللقب الوظيفي جليًا علي أختام تلك الحقبة من القرن السابع إلي القرن التاسع الميلاديين بأبيدوس. (Khazhdan, 1991 .C , p.1585)

وقد صارت أبيدوس قاعدة بحرية هامة من قواعد الأسطول البيزنطي في القرن العاشر الميلادي [11]، وتجدر الإشارة إلي أن قائد الأسطول البحري بأبيدوس حصل على سلطة عسكرية مستقلة ذات صلاحيات غير محدودة، حيث لم تقتصر مهامه الوظيفية على الشؤون الحربية فحسب، بل كان له حق المراقبة على السفن الواردة للمدينة (Ahrweiler,1966, p. 90, 133) و يعزى سبب ذلك لوقوع محطات الأسطول البحري بالنقاط الأشد صعوبة ووعورة بالطرق البحرية، مما خول له حق مراقبة التجارة الداخلية والخارجية التي كان نتاجها المشاركة في عملية الرقابة البحرية والجمركية. ومن هنا استلزم الأمر ضرورة تواجده بالمراكز الجمركية. (Ahrweiler, 1966 , p.164)

والجدير بالذكر أنه قد تم العثور على نقش يعود لعام ٤٩٢م، وهو نقش شهير لأبيدوس تشير كتاباته إلى التعريفات الجمركية المفروضة على ناقلي النبيذ والنفط والبقوليات والشحم والحبوب. (Koder, 2007, p. 114) ، ما يدل على الحاجة الملحة للقسطنطينية لاستيراد تلك السلع، وخاصة حبوب القمح، وكانت أبيدوس -بلا منافس - هي المنفذ الرئيسي لدخولها نحو العاصمة البيزنطية عن طريق أنونا. (Mango,2000 ,p. 190)

ازدادت أهمية أبيدوس وصارت أكثر حيوية ونشط اقتصادها؛ بسبب جعلها مركزًا للجمارك بقرار الإمبراطور جستنيان، فمنذ ذلك الحين صارت الريادة لأبيدوس في عمليات الشحن البحري والتجاري للدولة البيزنطية عبر الدردنيل، ويدل على ذلك ما عثر عليه من نقشين على عملتين سجلتا الرسوم المستحقة على السفن الداخلة لميناء أبيدوس التي تعود لعهد جستنيان (Sloseby,2008, p.630) وكان تحصيل المستحقات الجمركية على السفن المحملة بالسلع حينئذٍ يتم بصرامة شديدة، بواسطة ضباط الجمارك بميناء أبيدوس، الذين كانوا يقومون بتعقب المتهربين من سداد الرسوم الجمركية، واستمر الأمر على ذلك حتى أواخر القرن السابع الميلادي. (Rice, 1967, p. 137)

وقد كانت الرسوم الجمركية حتي عام ٦٣٤م على السلع تخضع لضريبة " الأوكتافا " Octava والتي قدرت قيمتها بـ ١٢,٥ % من قيمة البضائع المتداولة، وببداية القرن الثامن الميلادي استبدلت ضريبة الأوكتافا بضريبة "الكوميركيونKommerkion " (Oikonomides,1991,p.566)حتي صارت الأخيرة هي الأساس الضريبي في المعاملات التجارية إلي القرن الرابع عشر الميلادي، وقدرت بـ ١٠ % من قيمة البضائع مقابل دخولها ميناء أبيدوس (Akopolites,2007 ,p.353; Laiou & Marrisson, 2007,p.53)وقد ذاع مصطلح الكوميركيون [12]بصورة واسعة أثناء حكم الإمبراطورة " إيرين Irene "(٧٩٧ – ٨٠٢م) بميناء أبيدوس في بدايات القرن التاسع الميلادي , Awzepy (2008,p.72),

وعلي نحو آخر، وتحديدًا في مارس عام ٨٠١م قامت الإمبراطورة إيرين بتخفيض الضرائب في بيزنطة، وألغت ما اصطلح عليه " بكوميركيا " أبيدوس – وهى من الضراب المدنية – كما خفضت ضريبة الاستحقاق المفروضة على عملية شراء العبيد من خارج أبيدوس (Confessor,1997,p600,661) أومن ميناء أبيدوس، والذي كان يعد المركز الرئيسي لتداول العبيد سواء بالبيع أو بالشراء (Wilson,1985,P.138,163) وقد تسببت عملية تخفيض الضرائب التي اتبعتها إيرين في ضرر كبير بالميزانية العامة للدولة إبان القرن التاسع الميلادي، ويعود السبب الرئيس لاتخاذ الإمبراطورة تلك التخفيضات إلى محاولتها للتغطية علي جريمتها البشعة التي قامت بها تجاه ابنها " قنسطنطين السادس Constantine VI "بسمل عينيه [13]، فأرادت استعادة الدعم الشعبي من خلال اتخاذ تلك الإجراءات، إلا أن الإمبراطور نقفور الأولNikephoros I (٨٠٢ – ٨١١م) أعاد النظام الضريبي إلى سابق عهده [14]، وأضاف عليه ضريبة خاصة على عمليات تداول العبيد عام ٨٠٩م، (Rotman,2009,P.70)

و في عام ٩٩٢م منح الإمبراطوران باسيل الثاني وقنسطنطين الثامن امتيازات قانونية خاصة لأهل البندقية بناء علي طلب منهم [15]، وبخاصة من دوق البندقية " أرسلو الثاني Orsell II "، فنتج عن ذلك منح البنادقة المرسوم الذهبي Chrysobull "، وتمثل قانون هذا الامتياز الرئيسي في أن يصير للبنادقة تخفيض علي الرسوم الجمركية بميناء أبيدوس لتصير عملتين من الصولدي soldi تؤديها السفن البندقية عند رسوها بميناء أبيدوس، وتدفع ١٥ خمس عشرة صولدي عند المغادرة، فيكون الحاصل ١٧ سبع عشرة صولدي على السفينة الواحدة، بدلًا مما كانوا يدفعونه سلفًا من ٣٠ ثلاثين صولدي علي السفينة الواحدة (Lingenthal,1857.p.18) . وكانت تلك الرسوم تدفع لصاحب منصب "لغُثيت Logothete " حينها، الذي كان يعد مندوبًا للبنادقة في القسطنطينية، فكان يجب على كل تاجر بندقي تقديم تلك الرسوم إليه، ومن ثم يقوم هو بتوريدها لمستحقيها، على أن يراعي اللوغويثت شئون هؤلاء التجار، خاصة إذا أراد أحدهم العودة لبلده. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه لا يسمح لأي سفينة بندقية أن تحتجز بميناء أبيدوس أكثر من ثلاثة أيام، سوى لأسباب قهرية كعلة مرض يصاب بها ربانها مما يضطره لتغيير مساره، فيقوم البنادقة بأنفسهم – للمحافظة علي سلعه – بنقلها بزوارقهم(Lingenthal,1857.p.18) وقد اشترط على كل سفينة بندقية في رحلة عودتها أيضًا عدم نقل الأجانب على متنها، منعًا من استفادتهم من تلك الامتيازات الخاصة بالبنادقة، خاصة في عمليات تصدير المنسوجات الحريرية (Lingenthal,1857.p.305) كما لا يجوز تفتيش سفن البنادقة وزوارقهم (Lingenthal,1857.p.305) إلا بواسطة " لغُثيت من دروموس Logothete of Dromos"[16]

ومن جهة أخرى استوجب على سكان البندقية دعم الإمبراطور البيزنطي حال الهجوم عليه من أي قوى معادية (Groningen, 2012,p.18; Nicol,1998, p.112) وبخاصة ضد العرب [17]، ولكي يستميل الإمبراطور إلكسيوس كومنين Alexios I Komnin (١٠٨١-١١١٨م) البنادقة، ويضمن مساندتهم له ضد النورمان منحهم عام ١٠٨٢م إعفاءًا من الرسوم الجمركية في ميناء أبيدوس، وبعض الموانئ البيزنطية الأخرى باليونان وآسيا الصغرى(Rotman, 1997, p. 168; Nicoi, 1998 ,p. 90)

وجددت الامتيازات الخاصة بالبنادقة في عام ١١٧١م حين قام الإمبراطور مانويل *كومنين Manuel I Komnin (١١٤٣-١١٨٠م)* بتجديد المرسوم الذهبى، كما أصدر بالعام ذاته قانون تشغيل البنادقة، الذي ساوى بين البنادقة الذين يقومون ببناء السفن البيزنطية، وبين رؤساء السفن التي يبحرون بها. وقد حرص ألكسيوس على إقامة البنادقة في بيزنطة؛ لأنهم يقومون بتشييد الأسطول البيزنطي [18]، وبخاصة البنادقة القاطنون بأبيدوس (Groningen,2012,p.48;Nicol,1998,p.112)

علاوة على ذلك، فقد ظل الأسطول البندقي ماكثًا في أبيدوس حتى عام ١١٩٦م إلي درجة عدم انصياع قائد الأسطول الفنيسي لاستدعاء دوق البندقية " إنريكو دنولو Enrico Danolo " ، بالعودة؛ ولعل سبب رفض الاستدعاء، هو حماية سفن البنادقة من قرصنة سفن بيزا، أو هو تهديد للقسطنطينية ذاتها [19].

ولإحكام السيطرة على ميناء أبيدوس فقد خضع الميناء لعمليات تفتيش صارمة من قبل ضباط الجمارك البيزنطية ورؤسائهم، بصورة أدق مما سبق، وقد ظهر ذلك جليًا في القرن العاشر الميلادي، حيث زود ضباط الجمارك برمح طويل حاد لكل فرد؛ ليتمكن من خلاله العس والتفتيش على أكياس الحرير المهربة التي تفنن مهربوها بحيل عديدة لتفويت عملية جمركتها، كإخفائها تحت أقمشة الكتان، أو تغليفها بالشمع لإظهارها كمعدن، وكان هؤلاء الضباط يستوقفون السفن القاصدة ميناء أبيدوس بغرض التفتيش أو تحصيل الرسوم الجمركية، فضلًا عن عمليات الفحص (Phocas, 1890,p.71) وللتدليل على دقة الفحص وخضوع العبوات والأكياس لهذا الفحص كانت تختم بخاتم علي هيئة فقاعة من

الرصاص [20]، لإثبات أدائها للرسوم المستحقة، بجانب الرسم الإمبراطوري (الدمية الإمبراطورية)، ومثل ذلك علامة للمرور الآمن لتلك الشحنات، وقد كانت أسماء التجار ورؤساء الجمارك في الدردنيل والشرق مدونة في الأمام منها والأساطير اليونانية من الخلف، وعلي الوجه الرئيسي منها وجد الرسم الخاص بالضابط الإمبراطوري، وهي صورة السيدة مريم العذراء أو أي قديس مبجل. (Phocas , 1890,p .71)

وعلى كل ذلك ، فلن يسلم الأمر من القيام ببعض الحيل للهروب من دفع الرسوم الجمركية والتي يتم اكتشافها فى الغالب من قبل ضباط الجمارك ، ففي عام ١٢٠١م قد صودرت شحنة من البضائع الجنوية بميناء أبيدوس كانت قادمة من قبرص ومتجهة نحو القسطنطينية ، وكانت تلك الشحنة معبأة بأثواب من الحرير الخام، وأخرى من الحرير منخفض الجودة، فضلًا عن الحرير المخيط المنسوج(Jacoby,1992,p.462)

وعلى الرغم من المساحة الصغيرة التي شغلها ميناء أبيدوس، فإن مدينته المتكئة على التل والتي كانت موضعًا لارتياد البحارة بصفة مستمرة، وبخاصة بحارة الأساطيل الإمبراطورية قد أسهمت في إيجاد العديد من الصناعات والمنشآت المرتبطة بهذه النوعية، والمثير للعجب أن هذا الميناء بالرغم مما مثله من أهمية بحرية وتجارية، فلم يتبقَ منه أي أثر على الإطلاق في الوقت الحالي، وهو الذي كانت تجوبه السفن المشحونة من جنوة والبندقية وغيرها جالبين للقسطنطينية المنتجات والسلع بكل أنواعها من البحر المتوسط (Phocas,1890,p.71)

أسهم أسطول أبيدوس مساهمة ناجحة في العمليات الحربية للدولة البيزنطية، ففي القرن السادس الميلادي حرصت بيزنطة بشدة على إنشاء ترسانة بحرية قوية بميناء أبيدوس، لا تقل عن مثيلاتها بالموانئ الأخرى[21] في الإمبراطورية. (Ahrweiler, 1966, p.435) وترجع أسباب هذا الاهتمام لما يمثله هذا الميناء من موقع إستراتيجي بمدخل الدردنيل، وقد قام أسطول أبيدوس وبحاروه بدورٍ كبير للملاحة البيزنطية البحرية، وبخاصة الحملات الحربية في نهاية القرن العاشر الميلادي ضد عرب كريت، وهى الحملات التي حشدت بها الإمبراطورية معظم قوتها البحرية. (Ahrweiler, 1966, p.60)

وعندما قام الأسطول الروسي عام ١٠٢٣م بقرصنة بحرية في محيط القسطنطينية، وتمكنوا من دخول بحر إيجه [22] تصدى لهم القادة العسكريون المتمركزون في ميناء أبيدوس وتمكنوا من دحر ذلك الهجوم. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه أثناء غارات الأساطيل العربية من صقلية وأفريقية ضد الساحل البيزنطي في بحر إيجة كان القادة العسكريون يخضعون لقيادة بحرية من كبيرهيوتسCibyrrheotes وساموس Samos[23] وخيوس[24] بعد أن كانوا في السابق يتبعون للقيادة البحرية من أبيدوس (Ahrweiler,1966,p.133) وهذا يعني أن الدور القيادي البحري لأبيدوس قد بدأ يتلاشى .

قام بعض الأباطرة البيزنطيين باتخاذ بعض التدابير التي تعود بالفائدة علي كل من البحارة والتجار المارين بأبيدوس للاتجاه نحو القسطنطينية، حيث كانت السفن لا تتمكن من الإقلاع من ميناء أبيدوس نحو القسطنطينية إلا حال هبوب رياح من الجنوب لتحرك الأشرعة، فإن توقف هبوبها يستلزم انتظار من على متنها، والمكوث بأبيدوس أو بسيستوس لمدة لا تقل عن ثلاثة أيام، وقد تصل إلى أربعة أيام حتى تتجدد حركة الرياح، بيد أن بعضهم كان يقوم بالعودة لوجهته، مما يعرض الشحنة المحملة من القمح أو الذرة للتلف. وتفاديًا لذلك قام الإمبراطور جستنيان بإقامة صوامع ضخمة للغلال في جزيرة تيندروس[25] القريبة

غاية القرب من مضيق الدردنيل . وربما يرجع سبب ضخامة تلك الصوامع التي أنشأها جستنيان إلى احتواء شحنات الأساطيل بأكملها. (Procopius, 1868, p.128)

وإلى جانب أهمية أبيدوس الإستراتيجية البحرية نجد مجالًا اقتصاديًا آخر لا يقل أهمية عن ذلك، ويتمثل في القطاع الزراعي، حيث قامت في المدينة زراعة بعض المحاصيل من الحبوب الغذائية وبخاصة القمح، والذي تمت زراعته في سهل أبيدوس، وكانت زراعته تتم غالبًا في فصل الخريف. (Hendy, 1985, p. 143)

جعل موقع أبيدوس منها مركزًا هامًا لانتقال الجنود خارج حدود الإمبراطورية البيزنطية إزاء أي اعتداءات مباشرة تستهدف العاصمة البيزنطية، فحين قام **القائد بليزاريوس**[26] Belisarius في عام ٥٣٢م بتجميع جيشه في أبيدوس قبل التوجه إلي أفريقية، وقام بإعطاء التعليمات لجيشه بها، (Procopius, 1914, p.519) ولما شرع بليزاريوس بالزحف علي صقلية أواخر عام ٥٥٣م، لمحاربة القوط الشرقيين، قام بإرسال سفنه بميناء أبيدوس، ورسا بها مدة أربعة أيام تحسبًا لهبوب الرياح والعواصف التي كانت تعوق الملاحة بتلك المنطقة، ولم يذهب وقت الانتظار سدى، بل استغله في تنظيم جيوشه بها(Procopius,1914,pp.115,147; Theophanes, 1997 ,pp.288-289) ، وأعلم جنوده بمدى المخاطر التي قد يلاقونها أو يتعرضون لها، ونصحهم بضرورة الحزم والالتزام في تلك الأماكن. (Gibbon , 1898 .p.278)

وعندما وجه هرقل حملته إلى القسطنطينية لخلع الإمبراطور البيزنطي فوقاس Phocas (٦٠٢ – ٦١٠م) من العرش، وكان قد جهز أسطولًا ضخمًا أعده في أفريقية لتنفيذ هذا الغرض [27]، نجد أن سفنه قد رست قبالة ميناء أبيدوس عام ٦٠٩م، بغرض محاصرة المدينة بحرًا، وعلي الجانب الآخر، كان القائد نيكتاس[28]بإيعاز من والد هرقل - هرقل الكبير حاكم إفريقية – قد جهز جيشًا ضخمًا من المشاة لنفس الغرض، واللافت للنظر أن هرقل لقي دعمًا كبيرًا من أهل أبيدوس، ولعل ذلك يرجع فى رأينا إلى نقمتهم على حكم الإمبراطور فوقاس، إضافة لضمه أعدادًا غفيرة من المنفيين بقلعة أبيدوس، فاستطاع فتح المدينة بكل يسر دون بالغ عناء، فساعده ذلك على التوجه إلى القسطنطينية ليستولي عليها، وخلع فوقاس متوجًا نفسه إمبراطورًا بدلًا منه. (Theophanes,1997,pp .425,428)

وعندما شن الإمبراطور " **جستنيان الثاني**Justinian II " (٦٨٥ – ٦٩٥م) ، (٧٠٥ – ٧١١م) حملته علي بلاد البلغار والسلاف عام ٦٨٧م، قام بقتل عدد كبير من السلاف عند وصوله إلى سالونيك، في حين فضل البعض الآخر الانضمام لجيشه متجهين معه نحو أبيدوس [29]، وما لبث بهم الأمر إلي أن استقروا في منطقة إوبسكيون Opsikion (Theophanes, 1997, p.508) والتى تدخل أبيدوس ضمن نطاقها.

وأثناء فترة الصراع البيزنطي البلغاري، في فترة حكم الإمبراطور باسيل الثاني، قام " رومانوس الأول Romanos I " إمبراطور البلغار [30] بتكليف الجنرال " صموئيل Samuel " بقيادة الجيش بأبيدوس، مانحًا إياه كافة الصلاحيات والسلطات الفعالة. (Skylitzes, 2010, p.328)

وفي أثناء حكم الإمبراطور البيزنطي " مانويل كومنين أيضًا قام الملك " وليم الأول " ملك صقلية (١١٥٤ – ١١٦٦م) بتجهيز أسطول ضخم عدته أربعون سفينة، مانحًا قيادته إلي " مايوس من باري

Maios of Bary "[31] للوصول نحو القسطنطينية، فقام بتنفيذ ما كُلف به وتوجه من فوره إلي بحر إيجه ليعبر مضيق الدردنيل، ويقوم بتخريب دار الجمارك بأبيدوس. وقد دعمه الأسطول الصقلي فيما قام به [32]وفي نهاية الأمر ترك هذا القائد مدينة أبيدوس في حالة بالغة التوتر. (Choniates, 1984, p.57)

قام بعض أباطرة الدولة البيزنطية بتشييد التحصينات حول أبيدوس لدرء التهديدات العدائية، ولتوطيد أركان الإمبراطورية البيزنطية، وعلى سبيل المثال ما قام به الإمبراطور ألكسيوس كومنين في عام ١٠٨٦م بتحصين أبيدوس، ليتمكن من السيطرة عليها، سيطرة كاملة (Holden,1999,p.95) وفي ذات الوقت قام ببناء خمسة عشر أسطولًا علي حدود البلقان، وصل امتداده بها إلي سيلوقية Seleukeia، (Holden,1999,p.314) كما قام الإمبراطور مانويل كومنين بإصلاح حصون مدينة أبيدوس القديمة، وأقام جسرًا بها حيث مثل أعظم الأعمال البيزنطية بها. (Vasiliv,1952 ,p .485)

- **أبيدوس إحدى بؤر الصراع البيزنطي :**

أصبحت أبيدوس بسبب موقعها الإستراتيجي الهام مستهدفة من قبل أعدائها الكثيرين سواء في الداخل أو في الخارج طوال فترات تاريخها ، فعلى سبيل المثال في عام ٤٨٠ق.م قام الملك الفارسي " **زريكس الأول** Xerexes I " المعروف باسم "أحشربوش" (٤٨٥ – ٤٦٥ ق.م) [33]، بالتوجه إلي أبيدوس بجيش قدر بثمانمائة ألف جندي، فضلًا عن ألف سفينة من الحجم الكبير، وذلك أثناء عبوره لغزو بلاد اليونان [34]. ولكي يتمكن زريكس من الوصول بأسرع وقت يقطعه إلى أوروبا (Frees,1920,p.99;Siculus,2006,p.53)، بادر بإقامة جسر بين أبيدوس وسيستوس. (Lieu,1996 ,p.94; Herodotus, 1969 , p .303)

كذلك هوجمت أبيدوس من قبل الملك " **فيليب الخامس المقدوني** Philip V of Macedon " (٢٣٨ – ١٧٩ ق.م) في عام ٢٠٠ق.م(Thessaloniki,1988,p.219) ، حين قام بحصارها براً وبحراً، ولم يستطع أهل أبيدوس فعل أي شيء لمقاومة جيش الملك فيليب سوى رمي سفنه بالحجارة، ونظراً لعدم تكافؤ ميزان القوى و لشدة الحصار المفروض حول المدينة ، انهارت مقاومة المحاصرين ، فأوفدوا رسلهم إلى فيليب للتفاوض حول الاستسلام (Austin,2006,p.168) ودخول المدينة Thessaloniki, (1988,p.216) وقد سُر الملك فيليب بذلك كثيرًا واعتبره انتصار كبير ؛ لأنه سيتسنى له بذلك السيطرة على مضيق الدردنيل، وما يتبع ذلك من سيطرته على حركة المرور عبر هذا المضيق. ومما تجدر الإشارة إليه، أن حركة المرور في المضيق كانت تزداد في فصل الصيف، نظرًا لتصدير الحبوب من بلاد الروس إلى كثير من المدن اليونانية وأثينا [35] مما أثر بالسلب على مصير تلك الشحنات المتجهة منها إلى بلاد اليونان. (Errincton,2008 ,p.259)

ولم تدم سيطرة فيليب الخامس على أبيدوس طويلًا، فقد انهار جيشه أمام ضربات جيش المتحالفين من اليونانيين والرومان في موقعة " كينوسكيفلاي Cynoscaphalae " (Austin,2006,p.260) وفي نهاية المطاف تم الصلح مع قوات فيليب ، شريطة الإلتزام بعدة بنود منها تخلي الملك فيليب عن المدن التي استولي عليها ومنها أبيدوس [36]، ومن ثم، فقد تم إزالة حامية الملك فيليب عن المدينة . .pp. 2008 (Austin, 169,172)

كما قام الملك السلوقي " **أنطيوخس الثالث**Antiochus III " [37](٢٢٣ – ١٨٧ ق.م) بالاستيلاء على أبيدوس في ربيع عام ١٩٦ ق.م، إلا أن سيطرته هذه لم تزد عن بضع سنوات (Austin,2006,pp252-253) حيث تمكن الرومان من السيطرة على مدن آسيا الصغرى عام ١٩٠ ق.م [38]، واستتبع ذلك دخول أبيدوس تحت السيطرة الرومانية.

كذلك قام القائد الروماني " **جينيوس مانيلوس فيولسو**Genius Manilos Philoso " بحملة على مدن آسيا الصغرى عام ١٨٩ ق.م، واستطاع من خلالها اغتنام أموال طائلة من هجومه على تلك المدن، ومنها أبيدوس ((www.st-takla.org

أما فى **العصر البيزنطي** فقد تعرضت أبيدوس للهجوم الإسلامي عام ٧١٧م (Theophanes,1997.p.545) في عهد الخليفة الأموي " سليمان بن عبد الملك بن مروان " (٩٦– ٩٨هـ / ٧١٥-٧١٧م) حين أرسل حملة لغزو القسطنطينية(ابن الأثير، ١٩٨٢، مج ٥، ص.٢٧) بقيادة أخيه " مسلمة بن عبد الملك "، وفي أثناء مسيرة الجيش الإسلامي إلى العاصمة البيزنطية مر على مدينة أبيدوس، وتمركز بها أسطولهم فترة من الوقت ثم لم يلبث أن قاموا بمهاجمتها، وبعدئذٍ زحفت الجيوش العربية تجاه القسطنطينية (Theophanes,1997,p.545; Venninge,2006,p.196) ، وقاموا بمحاصرتها [39].

وفي عهد الخليفة العباسي " المكتفي بالله " (٢٨٩- ٢٩٦هـ /٩٠٢-٩٠٨م) بعثت الخلافة العباسية أسطولًا عربيًا (Kaminates,2000,p.124) بقيادة " **ليو الطرابلسي** [40] **Leo of Tripolites**نحو القسطنطينية، وأثناء زحف الأسطول العربي مر على أبيدوس واستولى عليها، وكانت البحرية البيزنطية تحت قيادة "يوستاسيوس Eusothios " في أشد حالات ضعفها، ومن ثمَّ لم تتمكن من مجابهة الأسطول العربي، فلم تقوَ على إبداء أي مقاومة، ما ساهم في استيلاء ليو على أبيدوس. (Kaminates, 2000, p.15).

فلما أدرك الإمبراطور البيزنطي " ليو السادس Leo VI " (٨٨٦ – ٢٩١م) حالة التردي الشديدة للبحرية البيزنطية، قام بتولية " هميريوس " قائدًا للأسطول البيزنطي (Venninge, 2006, p.287;;Skylitzes,2010,p.176) ، ولقد لجأ القائد المسلم ليو الطرابلسي لخطة خداع إستراتيجية، حيث أشاع عقب استيلائه على أبيدوس أنه لن يتمكن من الاستمرار في حملته لتخوفه من عبور مضيق الدردنيل، لما يحفه من مخاطر يخشاها على أسطوله، وأنه سيبادر بالعودة إلى الأراضي الشامية بأسرع ما يستطيع .(Kaminates, 2000,p.156)

وفي رأينا أن خطة الخداع التي لجأ إليها ليو الطرابلسي تعد من أدهى المناورات الحربية؛ حيث استطاع إيقاف الطرف الآخر عن التحرك، موهمًا إياه أن جولة تحركاته قد توقفت عند هذا الحد، حيث لجأ ليو لخداع قائد الأسطول البيزنطي بعد مسيره نحو القسطنطينية، وكاد أن يقترب من هدفه، وفي لحظة فارقة يغير اتجاهه غربًا(Venninge,2006,p. 287; Skylitzes,2010,p.177) متجهًا نحو سالونيك [41].

كما قام السلطان السلجوقي " **محمد بن ملكشاه** " (٤٧٥ -٥١٢ هـ /١٠٨٢ -١١١٨م) بإرسال حملة تركية نحو أبيدوس عام ١١١٣م، فقامت بتخريب ونهب دار الجمارك فيها. , Venninge, 2006 (p.451)

كذلك قامت بعض من عناصر الغوغاء البربرية بمهاجمة أبيدوس عام ٥٥٨م بقيادة " **زابيرغان** zabergan "[42]، المنتمي إلي " هون الكوتريغور Cotrigur " [43]، حيث قاموا بتخريب دار الجمارك بالميناء ونهبها ، فضلًا عن الاستيلاء على بعض السفن المارة به.(Agathias, 1975, p.174; p.478 (Bury,1923,

\ وقد بادر الأمير التركي " تزاكاس كاكا Tzachas Turk Caka في إكسابه قوة أغرته بالتوجه نحو بحر إيجه، والهجوم على بعض الجزر به وتخريبها [44]. ووصل به الأمر إلي إعلان نفسه إمبراطورًا على تلك المنطقة، وفي عام ١٠٩٢م جدد تزاخاش الهجوم على أبيدوس، لكنه لقى حتفه قتلًا فيها.) Brand , 1991 ,p. 2134)

تم تهديد ميناء أبيدوس من قبل بعض قراصنة بيزا Pisans في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي وتحديدًا في عام ١١٩٢م (Balrd,2007,p.47) حيث قاموا بالهجوم على سفينة لنقل الركاب المدنيين، إلى جانب مبعوثين بيزنطيين، إضافة لرسل السلطان صلاح الدين الأيوبي من مصر، وبعض التجار البيزنطيين العائدين معهم من مصر أيضًا، ويبدو أن هذه التهديدات الإيطالية تعود إلى النزاع القائم بين الأسطول البيزنطي وأسطول بيزا على الامتيازات التجارية الجديدة(Groningen, 2012,p.130)، كما قام أسطول بيزا أيضًا بغارات مكثفة ضد الأسطول البيزنطي قدرت بحوالي أربع وخمسين سفينة، كان غرضها الأساسي التجسس على الأسطول البيزنطي فى ميناء أبيدوس ;Venninge, 2006,p. 450 (Groningen, 2012, p. 130; . وقد تمكن الأسطول البيزنطي من ردع تلك الغارات من خلال مباغتة حربية لأسطول بيزا والتي انتهت بالاستيلاء على أسطول بيزا، وفرض بعض التعويضات من قبل الإمبراطور البيزنطي " **إسحق الثاني إنجليوس Ashiq II Anjilius " (١١٨٥ – ١١٩٥م)وذلك في سبتمبر عام ١١٩٤م.** (Balrd, 2007, p. 47)

ومن الصراعات التي دارت بالقرب من أبيدوس صراع " رومانو ميرانو Romano Mairano " أحد أعيان البنادقة ضد أحد رجال الحرس البيزنطي، وترجع أسباب ذلك الصراع إلى كون رومانو كان أحد الذين قام الإمبراطور " مانويل الأول Manuil I " (١١٤٣ – ١١٨٠م) بسجنهم في يوم ١٢ من مارس عام ١١٧١م، إلا أن رومانو أطلق سراحه، كذلك فر عدد كبير من المسجونين البنادقة[45]. فقام باستغلال ثروته في رشوة أحد قادة السفن الكبيرة لينقل عليها الهاربين البنادقة، بيد أن الحرس البيزنطي حول أبيدوس قد قام برصده وبادر بالهجوم على تلك السفينة ، إلا أن مقاومة البنادقة حالت دون الاستيلاء عليها إلي درجة أن محاولات البيزنطيين لإحراق هذه السفينة قد باءت بالفشل، بعد أن تمكن البنادقة من إخماد تلك الحرائق، وأخيراً تمكنوا من الفرار بسفينتهم نحو عكا.(Nicol, 1998,p .97)

كما تمكن البنادقة عام ١٢٠٤م من السيطرة علي أبيدوس عقب حصار اللاتين للقسطنطينية في نفس العام، وكان قائد الحملة " بلدوين من فلاندرز " دوق البندقية.(p.283 , ;404. 1984,p (Choniates, Andrea,2008

ومما تجدر الإشارة إليه، أن أبيدوس مثلت محطة ارتكاز لتلك الحملات اللاتينية لالتقاط الأنفاس والاستجمام، ليتمكنوا من مواصلة مسيرهم؛ فبعد أن تمكن اللاتين من إسقاط القسطنطينية [46]، أسسوا بها إمبراطورية لاتينية خاصة بهم، ومن ثم فقد انقسمت منطقة البسفور بين اللاتين والبنادقة، حيث سيطر

البنادقة على الدردنيل، ما استتبع دخول أبيدوس تحت سيطرتهم، في حين استولت الإمبراطورية اللاتينية علي سائر الأراضي الأخرى من البسفور (Andrea,2008,p.297; Gregory,1991,p.913)وهذا يعني أن ميناء أبيدوس التجاري قد أصبح في حوزة البنادقة، ما كان سببًا في تحقيق مكاسب تجارية جمة لهم، باعتبارهم أهم وأنشط شعب تجاري حينئذٍ، حيث كانت تلك المكاسب التجارية هى غايتهم وهدفهم الأساسي وراء أي عمل يقومون به.

ثم لم يلبث أن استعاد الإمبراطور **يوحنا الثالث فاتاتزيس** المنطقة كاملة إلى حوزته، فعادت منطقة الدردنيل إلى الدولة البيزنطية عام ١٢٣٥م، إلى أن تمكن الأتراك في القرن الرابع عشر الميلادي من الاستيلاء على أبيدوس عقب وقوع منطقة الدردنيل تحت سيطرتهم. (Gregory, 1991 , p.913)

كذلك قام بعض المرتزقة الروس في عهد الإمبراطور " باسيل الثانيBasil II " (٩٧٦ – ١٠٢٥م) بالهجوم على مدينة أبيدوس، بعد وفاة الأمير الروسي فلاديمير [47]، حيث قام أحد أقاربه ويدعى **"تشريسوتشير Chrysocheir"** عام ١٠٢٤م بتكوين قوة بحرية وتجميعها من ثمانمائة جندي مبحرًا بها تجاه القسطنطينية (Blondel,1978,p.49) للعمل بوصفهم مرتزقة، هنا اشترط عليهم الإمبراطور أن يقوموا بتسليم أسلحتهم إذا كانوا راغبين فى العمل، بيد أنهم رفضوا ذلك وبادروا بالإقلاع، وأثناء إقلاعهم توجهوا نحو أبيدوس وباغتوا الحراسة المسؤولة عن الدفاع عن مينائها، ثم توجهت تلك الفرقة بعدئذ إلى جزيرة ليمنوس Lemnos، إلا أن الحرس البيزنطي انتبهوا إليهم، فقاموا بمطاردتهم حتى هزموهم، وقتلوا أعدادًا كبيرة منهم. (Skylitzes, 2010, p. 347; Holmse, 2005, p. 512; Blondel, 1978, p. 50)

والجدير بالذكر أن أبيدوس شهدت بعضًا من التمردات والثورات الداخلية، ويعزى ذلك لأهمية موقعها الذي يعد المفتاح الرئيس للوصول إلى قلب العاصمة البيزنطية، ففي عام ٧٤١م قامت حركة تمرد ضد الإمبراطور " قسطنطين الخامس Constantine V " (٧٤١ – ٧٧٥م)، وقاد هذا التمرد **"أرتاباسديوس** Artabasdos" [48].الذى قام بحصار القسطنطينية، على حين وجه قادته التابعين له نحو أبيدوس بأسطولهم، وهناك دارت بينهم وبين الحرس البحري البيزنطي للمدينة مناوشات، في حين لجأ أرتاباسديوس لحرب التجويع الشديدة لأهل القسطنطينية بحصار امتد لعامين (٧٤١ – ٧٤٣م)، ووصل به الأمر إلي إعلان نفسه إمبراطورًا بدلًا من الإمبراطور قسطنطين الخامس، إلا أن هذا التمرد باء بالفشل في نهايته، وتم اعتقال أرتاباسديوس وأعوانه في ٢ نوفمبر عام ٤٧٣م (Theophanses,1997,p.580; Venninge,2006,p.203) وقيل إنه سُمِلت عيونهم في الهيبودروم. Hollingsworth, 1991, (p.192)

شهدت أبيدوس تمردًا آخر ضد الإمبراطور ميخائيل الثاني Michael II (٨٢٠ – ٨٢٩م) قاده **"توماس السلافي Thomasthe Slave "**[49]، الذي توجه بأسطول ضخم وبجيش كبير العدد قُدر بحوالي عشرة آلاف مقاتل (Genesios,1988,p.32) ، واعتزم عبور الدردنيل ليتمكن من محاصرة القسطنطينية برًّا وبحرًا واجتاح جيشه الشرق بأكمله، وفي أثناء اكتساحه لتلك المناطق أجبر سكانها على الانضمام إلى جيشه، ومن جهة أخرى، شدد حصاره على القسطنطينية، مسيطرًا بالتالي على مضيق الدردنيل كاملا من سيستوس حتى أبيدوس. والمثير للدهشة أن توماس حين طرق القسطنطينية ازداد عدد جيشه كثيرًا بسبب المنضمين له من قبل المناطق التي زحف عليها Skylitzes,2010,p.35; (Genesios, 1988 ,pp.33-35) والجدير بالذكر هنا، أن حصار توماس للقسطنطينية قد استغرق ما

يقرب من العام ونصف العام، حيث بدأ في ديسمبر عام ٨٢١م واستمر حتى ربيع عام ٨٢٣م، بيد أنه في نهاية المطاف أُجبر هذا المتمرد على التراجع بعد صراعه الطويل مع الحامية البيزنطية، ليتم القبض عليه وتسليمه للإمبراطور ميخائيل الثاني (Genesios,1988,p.36; Hollingsworth & Cutler; 1991, p. p.2079)

قاد " **برداس فوقاس** " ابن شقيق الإمبراطور " نيقفور فوقاس Nikephoros Phokas " (٩٦٣ – ٩٦٩م) أيضًا تمردًا ضد الأباطرة البيزنطيين، " يوحنا الأول تزيمسكس John I Tzimiskes " (٩٦٩ – ٩٧٦م) و باسيل الثاني، مما جعل مدينة أبيدوس تشهد تمردًا آخر. ففي عام ٩٧٠م تمرد برداس فوقاس علي الإمبراطور تزيمسكس، وقد لقى تمرده هذا تأييدًا كبيرًا من قبل " القربلاط ليو Leo Kouropalates "- والد برداس فوقاس، - والذي كان حارسًا بجزيرة ليسبوس Lesbos - ما أكسبه مؤيدين سبق أن وعدهم ببعض المكاسب حال تدعيم فوقاس، إضافة إلى دعم معنوي من قبل أسقف أبيدوس " ستيفن " الذي حض الأهالي على تدعيم فوقاس لمحو اسم الإمبراطور يوحنا من القصر الإمبراطوري (Deacon,2005,p.145,163; Skylitzes,2010,p.279) ، هنا عندما أدرك الإمبراطور يوحنا حركة التمرد تلك، أصابه امتعاض شديد، فبادر باستدعاء الأسقف ستيفن ليحاكمه أمام مجمع الأساقفة، مطالبًا إياهم بتجريده من رتبته الكهنوتية، وأعقب ذلك القبض على برداس فوقاس وأبيه ليو [50]، مسلمًا إياهما لحكم القضاء(Deacon,2005 ,p. 163; Skylitzes, 2010, p.279)

وبعدئذٍ قاد شخص آخر يدعي " **برداس سكليروس**Pardas Scleros " تمردًا آخر ضد الأباطرة " باسيل الثاني Basil II " و " قسطنطين الثامن Constantine VIII " في الفترة من (٩٧٦ – ٩٧٩م) فاستلزم الأمر استدعاء المتمرد السابق برداس فوقاس من منفاه لردع المتمرد سكليروس (Deacon, 2005,p. 145)، وكان سكليروس قد استطاع الاستيلاء على نيقية حينئذٍ، فضلًا عن وصول ابنه رومانوس [51] للقصر الإمبراطوري ليعلن والده إمبراطورًا، فتوجه بعد ذلك نحو أبيدوس ليعبر نحو آسيا، إلا أن فوقاس أراد مباغتة رومانوس في أبيدوس، لكن قبضة رومانوس كانت لها السيطرة الكبرى فاستطاع إزاحة هذا الخصم القوي فوقاس ليتقهقر نحو العاصمة. على نحوٍ آخر استطاع سكليروس أن يخضع الأراضي الرومانية بآسيا الصغرى – وفيها أبيدوس– ليعقبها السيطرة على بحر إيجه، فكان نتاجها أن لحق الضرر الكبير بالتجارة البيزنطية بسبب توقف عملية النقل البحري للحبوب من أبيدوس ذهابًا وإيابًا؛ ما حدا بالإمبراطورية البيزنطية أن ترسل قائدها برادس بارساكنتيوس بفرقة عسكرية، فتوجه بها نحو أبيدوس، مشعلًا النار بالمدينة على مغتصبيها ليدمر جيشهم، ويحرر قلعة المدينة. وفي الوقت ذاته يقوم فوقاس بمهاجمة جيش سكليروس مجبرًا إياه على الفرار. (Deacon,2005 ,pp.172,312; Skylitzes, 2010, p p .307-310)

في هذه الأثناء تغيرت سياسة **برداس فوقاس** تجاه الإمبراطور باسيل الثاني، فتمرد عليه طمعًا في الوثوب على العرش الإمبراطوري، وبحلول عام ٩٨٧م تمكن فوقاس من بسط نفوذه على كل آسيا الصغرى، وجميع الموانئ والبلدان بطول الساحل باستثناء أبيدوس (Deacon,2005,p.215) وهنا أعلن فوقاس نفسه إمبراطورًا، وفي تلك الأثناء قام سكليروس باستمالة فوقاس لعقد تحالف عسكري ضد الإمبراطور باسيل [52]، إلا أن فوقاس تراجع عن التحالف (Holmes,2005,p.249) ولعل سبب التراجع كان مردوده إلى عدم رضاه بشروط الاتفاق.

ولما توجه فوقاس نحو مضيق الدردنيل قام بإضرام النيران بالسفن الراسية على جانبي المضيق ليتمكن من السيطرة التامة عليه، وإعاقة حركة ملاحة سفن الشحن من الوصول إلى القسطنطينية(Deacon,2005,p.205) لذلك تم إسناد قيادة الجيش للقائد " ليو ميلسينيوس Leo Malissanos " الذى كان قريبًا من أبيدوس [53] ولم تصب السفن التابعة له بأي أضرار، ثم بدأ في حصار أبيدوس ليضمها إليه (Deacon,2005,p.215) وفي الوقت ذاته تزامن تقدم جيش المغول نحو الشواطئ الشرقية من البسفور (Treadgold,1988,p.518) ليمثل تهديدًا صارخًا للعاصمة البيزنطية التي عانت من الخطر الداخلي والخارجي على حدٍ سواء، وهنا قرر الإمبراطور باسيل الثاني الاستنجاد بفلاديمير أمير كييف، ليسانده لدرء تلك المخاطر التي حاصرته [54]. فبادر فلاديمير بإرسال دعمٍ عسكريٍ لمساندة الإمبراطور لدفع الحصار عن أبيدوس (Skylitzes,2010,p.319;Farag, 1979,pp.138-139) ، وفي هذا الوقت توجهت جيوش قسطنطين الثامن تبعتها جيوش باسيل الثاني لعبور الدردنيل، ليقوموا بنصب خيامهم قبالة أبيدوس، ومن ثم فقد تمت محاصرة فوقاس من جهتي البر والبحر. (Briere, 1932, p. 423)

هنا سارعت الجيوش الإمبراطورية بإضرام النيران في سفن فوقاس وتدميرها كليًا، فأصبح فوقاس محاصرًا من جميع الجهات، ولم يجد محيصًا عن أن يقوم بتقسيم جيشه إلى قسمين: أحدهما لحصار أبيدوس، والآخر لمطاردة جيوش قسطنطين الثامن وباسيل الثاني، فقد كان في اعتقاد فوقاس أنه إذا تمكن من اختراق جيش الأباطرة، فسوف يستطيع التغلب على ما يليهم من قيادات، وبالفعل في ١٣ من أبريل عام ٩٨٩م [55] دارت معركة أبيدوس الشهيرة حين اشتبك الجيشان، لينطلق فوقاس مخترقًا الصفوف مستهدفًا بكل شراسة الوصول إلى الإمبراطور باسيل بفرسه ليقضي عليه، إلا أنه على غير المتوقع أصابته نوبة قلبية، فوقع مغشيًا عليه، ليسقط من فوق فرسه قبل أن يحقق مأربه، ومات من فوره. (Deacon, 2005, p.235; Skylitzes, 2010,pp.319-320) ، و تم قطع رأسه بالسيف، وإرسالها إلى القسطنطينية، ليصير بذلك عبرة أمام أي محاولات أخرى للتمرد على نظام الحكم الإمبراطوري (Skylitzes,2010,p.320) ولذا يرجع فضل قمع هذا التمرد الذي كاد أن يودي بالإمبراطور البيزنطي إلى تلك المساندة القوية من قبل فلاديمير. (Obolensky, 1971, p.95; Whittow,1996, p.373; Lauxtermann,2003,p.236)

لعبت أبيدوس دورًا كبيرًا في اجتذاب الجاليات من مختلف الجنسيات للإقامة بها؛ وذلك لتميز موقعها، فقد وجد بالمدينة بعض من **تجمعات اليهود** التي استهدفت التوجه نحو بلاد الشام إبان الحملة الصليبية الأولى[56]، فاستقر بعضهم في أبيدوس، حتى نزحوا عنها (Starr,1939,pp.41,204; Kaufamnn,1096,p.86; Holo,2009,p.53) ، ما يعطينا دلالة قوية على مدى ثراء تلك المدينة (Leslie,1988,p.65) حيث جذبتهم نشاطاتها الاقتصادية والتجارية، وهو العمل المحبذ للتجمعات اليهودية، ومن ثم فقد فضل البعض منهم الإقامة بها بديلًا عن هدفهم الأصلي.

ورغم تأكيد أغلبية المصادر والمراجع وجود اليهود بأبيدوس مع بدء الحروب الصليبية، إلا أن ذلك لا يمنع من تواجد ازدهار تجاري أصابه اليهود في بعض المدن القريبة من العاصمة البيزنطية، وما أحاط بها من مدن. وقد أكد المؤرخ "ريس Rice" هذا الأمر حين ذكر أن النشاط التجاري قد أصابه العناء الشديد إبان حصار العرب للقسطنطينية في القرن العاشر الميلادي. (Rice, 1967, p.137)

كذلك انتشرت مستعمرات من الأرمن حول أبيدوس وتحديدًا بوادي سكامندر Scamander، وقد توغلوا في تلك المنطقة إبان القرن الثالث عشر الميلادي، بيد أن بداية نزوحهم نحو الدولة البيزنطية قد أعقبت

هزيمة البيزنطيين في موقعة مانزكرت عام ١٠٧١م [57]. ونرجح أن التواجد الأرمني بتلك المنطقة سابق على تلك الحقبة الزمنية، ويرجع إلي القرن التاسع الميلادي، ودليلنا علي ذلك أن الإمبراطور ميخائيل الثاني قد أعطى بعضًا من المنح والامتيازات لسكان الجاليات الأرمينية حول منطقة الأوبسكيون- والتي كانت أبيدوس تقع في نطاقها - بسبب موقفهم الرافض لتدعيم ثورة توماس ضد الإمبراطور ميخائيل.(Oikonomides,1996,p.161)

ومما له دلالة على ما أسلفناه حين سقطت القسطنطينية عام ١٢٠٤م، وتمكن " هنري من فلاندرز Henry of Flanders " من الدخول إلي أبيدوس ليستولي عليها، وجد طائفة من الأرمن قاطنين بها، فقاموا بتقديم العون له حتي تم له ما أراد، وعند عودة هنري عام ١٢٣٠م إلي أوروبا، تبعه الأرمن خوفًا من انتقام البيزنطيين[58]، بسبب الدور الذي قاموا به تجاهه، فخرج عشرون ألفًا مصطحبين أبناءهم فى شكل من أشكال الهجرة العامة، إلا أن النهاية المأساوية أدركتهم ليتم ذبح أعداد غفيرة منهم بواسطة البيزنطيين، وبالرغم مما لحقهم فيمكن القول أن من لحق بهنري أثناء رحيله لم يمثلوا أغلبية الأرمن، فقد فضل الباقون الإقامة في أبيدوس وما يتاخمها من مناطق أخرى بآسيا الصغرى ;Sharf,1971,p.275 (Charains,1972,pp.143-144) وهذا الأمر يوضح أن أبيدوس قد استوعبت أعدادًا غفيرة منهم أثناء تلك الفترة، بل وامتدت إقامة بقيتهم بها حتى نهاية الدولة البيزنطية واستيلاء الأتراك عليها عام ١٤٥٣م.

اكتسبت مدينة أبيدوس إلى جوار أهميتها الإستراتيجية والبحرية والاقتصادية ـ أهمية دينية برزت من خلال وجود أسقفية خاصة تمثلها كنيسة أبيدوس المقدسة، والتي لقبت بـ " كنيسة الله المقدسة " (Price,2005,p.90)ومما تجدر الإشارة إليه أن الإمبراطور جستنيان الثاني قد أقر لأسقف " جستنيانوبوليس Justinianopolis " رئاسة جميع أسقفيات إقليم الدردنيل وفيها أسقفية أبيدوس (Gregory,1991.B,p.913) وبحلول عام ٧٨٤م تم فصل أبرشية أبيدوس عن المدينة فأصبح للأسقفية استقلال ذاتي (Darrouzes,1981,p.141)، أما أشهر أساقفتها فكان" الأسقف ألكسندر " الذي كان له موقف معارض لقرارات مجمع القسطنطينية الثاني المنعقد في ٥ مايو عام ٥٥٣م [59]، فحكم عليه بالطرد من الكنيسة (Wace,1911,p.992)

وفى ختام دراستنا عن مدينة أبيدوس يجدر بنا الإشارة إلى وجود أسطورة شعبية ارتبطت بالمدينة فى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الميلاديين، وتناولتها بعض المصادر البيزنطية وهى تحكي عن قصة فتى وفتاة جمع بينهما علاقة حب عميقة، بيد أنها انتهت بنهاية مأساوية؛ فقد كانت إقامة الفتى بأبيدوس، وإقامة الفتاة بسيستوس، ووقف بينهما مضيق الدردنيل حائلًا دون تلاقيهما، فلما أراد الفتي الالتقاء بمحبوبته ألقى بنفسه في الماء ليجتاز المضيق كي يصل إليها، بيد أن نوة شديدة اجتاحت المياه لتقذف به بشدة نحو الحصن، فيغرق في الحال على مرأى من فتاته المراقبة للحدث، فما كان منها إلا أن اندفعت من الحصن نحو الأمواج الهادرة لتلقى هي الأخرى مصرعها [60]. وتعد تلك القصة من أشهر الأساطير الشعبية ذيوعًا في العصر الروماني Eugenianos, 2004,p.133; Gibbon, (vol.III,1921,p.8)

الخاتمة:

تتبعت هذه الدراسة الأهمية الإستراتيجية لمدينة أبيدوس، و مينائها الشهير عبر الحقبة البيزنطية وحتى عام ١٢٣٥م، على الرغم من ندرة المادة العلمية في المصادر والمراجع التي تتناول هذه المدينة،

ما زاد من بذل الجهد الأكاديمي في نظم الخيوط المعلوماتية لتقديم إطلالة علمية تضيء وتضيف للمكتبة العربية لمحة موجزة لتاريخ تلك المدينة، من خلال علاقاتها الخارجية بالجوار المحيط وتتبعناها بدايةً من فترة ما قبل التاريخ الميلادي؛ ليتسنى لنا التعرف علي المؤثرات التي ساهمت في تكوين شخصية تلك المدينة، وما وقع عليها من اعتداءات، وإن كنا قد أشرنا إليها بطريقة موجزة في البحث، والتزمت الدراسة بالحقبة الزمنية المخصصة لموضوع البحث؛ ليتضح لنا من خلال تلك الدراسة ما يلي:

- إن الموقع الإستراتيجي لميناء أبيدوس جعل منها بؤرة للصراعات الداخلية والخارجية للدولة البيزنطية.
- زادت أهمية أبيدوس الإستراتيجية بعد أن صارت مركزًا جمركيًّا يتحكم في فرض الرسوم على السفن المتجهة من القسطنطينية والقادمة نحوها ومراقبتها.
- وقوع أبيدوس في نقطة التقاء بين قارتي آسيا وأوربا أكسبها تميزًا جعلها جسرًا رابطًا بين القارتين.
- التواجد اليهودي بأبيدوس تزامن مع بداية الحروب الصليبية.
- تواجد العنصر الأرمني بأبيدوس منذ القرن التاسع الميلادي وحتى نهاية الدولة البيزنطية.
- البحث عن ظهير شعبي يدعم عرش الإمبراطورة إيرين حدا بها إلى تخفيض الضرائب بميناء أبيدوس لغرض سياسي بحت يغطي على فعلتها الشنعاء، حين قامت بسمل عيني ابنها قسطنطين السادس.
- وجود نظام جمركي وتفتيش صارم الدقة على الحركة الملاحية في ميناء أبيدوس.
- استقلالية دينية في أبيدوس تمثلت في وجود كنيسة أبيدوس المقدسة.
- كان ميناء أبيدوس وموانئ القسطنطينية الأخرى بمنزلة كنز لتجارة البندقية.

الهوامش الختامية

(١) وفي وصف ساحل البلقان يُقال Bocco d 'Avedo= أبيدوس، وبعبارة أخرى الهليسبونت (الدردنيل والقسطنطينية) . انظر:(Dalche, 2000, pp.59 –72, p.61)

(٢) تأسست تشاناكالى في تركيا عام ١٤٦٣م على الشاطئ الآسيوي من الدردنيل بين أبيدوس ودردانوس. انظر: (. Derdanos,2007,p.428)

(٣) سميت هذه المدينة أيضًا باسم " العرابة المدفونة "، وهو الاسم المعاصر للمدينة التي تقع حاليًا في محافظة سوهاج. انظر: (رمزي، ج٤، ق.٢، ١٩٩٤م، ص٩٨)

(٤) يقال إنه يوجد بلدة صغيرة أيضا فى إيطاليا فى منطقة بوكتيه Peuketier التابعة لأبيدوس انظر: (Gruyter2007, p.27)

(٥) كان الطريق البحري الرئيس للتداول هو طريق " أنونا Annona " الذي كان قد جلب إلى القسطنطينية حبوب القمح من مصر، مرورًا بقبرص وخيوس والساحل الليكي وتينيدوس Tenedos. أما الطريق الثانوي فهو يربط بين العاصمة البيزنطية وإيطاليا وصقلية وأفريقية. انظر: (Laiou & Marrisson, 2007, p.35)

(٦) كاليبوليس : مدينة تقع على الشاطئ الأوروبي من بحر مرمرة في الطرف الشمالي من الهليسبونت (Kazhdan,, 1991. D, p.1094)

(٧) لامبساكوس: مدينة على الشاطئ الشرقي من الهليسبونت، تواجه مدينة كاليبوليس. انظر: (Kazhdan., 1991. B, p.1172)

(٨) أسند الإمبراطور جستنيان لأحد المقربين له ويدعى " أديوس Addeus " وهو (سوري المولد) مهمة التنظيم وجمع الرسوم في دار الجمارك، سواء في الدردنيل أو البسفور. وكانت تلك الضرائب قاسية للغاية، أثقلت كاهل التجار الذين اضطروا إلى طلب أعلى سعر من المشترين لتعويض خسائرهم، وكان هذا إيذانًا بمجاعة قادمة؛ ولذلك أصدر جستنيان مرسومًا في عام ٥٤٢م لإعادة الاستحقاقات إلى سابق عهدها. انظر: Procopius, 2004, p.37; Bury, 1923, (p.304)

(٩) لقد وجدت إلى جانب رتبة أرخون رتبة ضابط يخدم بالأسطول الإمبراطوري، ويأخذ لقب درونجارى" Drongary " مثل أرخان مالطا وقوميس أو منازل مثل أرخبيل أبيدوس وهذا يعني أن الأرخون واكوميس في أبيدوس قد تعد وظيفة إدارية تطلق على المسؤول عن التحكم في الملاحة البحرية في مضيق الدردنيل. انظر: (Ahrweiler, 1966, p.61)

(١٠) ظهر اسم أبيديكوس على الأختام في تسالونيكا وأمسيوس وكريبوس ويرويبوس Euripos. انظر: (Kazhdan & Jeffres, , 1991, p.8)

(١١) وجدت قواعد الأسطول البيزنطي في القرن العاشر الميلادي في بونت أوين، وتشمل أيضًا القسطنطينية، والتي تشمل حدود حبرون وخلقدونية وبروبونتيد Propontide وأبيدوس ونيقوميديا. انظر: (Ahrweiler, 1966, p.90)

(١٢) بدأت أختام الكوميركيا تختفي منذ عام ٧٣٠م ولمدة قرن، واستبدلت ليحل محلها الأختام الشخصية "الكيمركيون الإمبراطوري". انظر: (Awzepy, 2008,, p.272; Oikonomidos, 2001, p.240).

(١٣) تم تخفيض الضريبة المستحقة على العبيد بحيث يتم دفع ١٠% من متوسط سعر العبيد، وتجدر الإشارة إلى أن إعفاءات إيرين قد تضمنت أيضًا المؤسسات الكنسية، وقد استطاعت إيرين من خلال هذه الإعفاءات أن تحفظ عرشها لمدة عام ونصف. انظر: (Sophoulis, 2012, p.157; Treadgold, 1988, p.118.)

(١٤) أعاد الإمبراطور نيقفور ضريبة " الكوفيكون Kophikon " وهي ضريبة خاصة بالكنائس والمؤسسات الخيرية. انظر: (Sophoulis, 2012, p.177)

(١٥) كان دوق البندقية الجديد حريصًا على توازن العلاقة بين الدولة البيزنطية والبندقية، فعقد معهم بعض الاتفاقيات التي تضمن سلامة تجارة البندقية في الأراضي البيزنطية وأمانها. انظر: Groningen, 2012,p. 17

(١٦) دروموس Dromos: نظام البريد والنقل الإمبراطوري، الذي تواجد في الإمبراطورية الرومانية منذ وقت مبكر، أعيد تنظيمه بواسطة الإمبراطور دقلديانوس والإمبرطور قسطنطين الأول، وكانت تتألف من قسمين، " العادي Platys dromos " للبضائع، و" السريع Oxys dromos " للمسؤولين الإمبراطوريين وأمتعتهم. وعلى ذلك، فإن المسؤول عن وظيفة اللغُثيتLogothete كان يجمع بين وظائف مدير مكتب البريد عامة، بالإضافة إلى كونه وزيرًا ومستشار الإمبراطور في الشؤون الخارجية. انظر: (Kazhdan, Dromos,1991.E, p.662; Nicol, 1998, p.41)

(١٧) كانت البندقية قد عززت مدينة " باري Bari " عام ١٠٠٢م من حصار عربي طويل، وقد ظلت البندقية مخلصة لتحالفها مع الدولة البيزنطية حتي بعد وفاة الإمبراطور باسيل الثاني، ويكمن السبب في ذلك في أن القسطنطينية وموانئها كنوز لتجارة البندقية. انظر: (Relations, 1999, p.264; Georgios, 2010, p.204)

(١٨) وقد خص الإمبراطور مانويل الأول بذلك الرجال القابعين بين مناطق أدريانوبوليس وأبيدوس وفيلادليفيا، على أن يكون هؤلاء الرجال فوق سن العشرين، أما الرجال فوق سن الستين فهم مستبعدون نهائيًا، وذلك مقابل راتب ثابت لهم، وإعطائهم أرضًا معفاة من الضرائب. انظر: (Groningen, 2012, p.48)

(١٩) أصدر الإمبراطور إسحاق الثاني مرسومًا لصالح جمهوريات بيزا وجنوة في عام ١١٩٢م، نص على تخفيض معدل الكميركون إلى ٤% التي تدفع من قبل بيزا وجنوة على السلع الصادرة إلى الإمبراطورية، أما الإمبراطور ألكسيوس الثالث فقد قام باستفزاز البنادقة؛ حيث أصدر تعليماته لوكلائه بجمع الضرائب من الممتلكات البندقية وعلى الشحن، وبدا وكأنه منحاز للجنويين والبيزيين، ما جعلهم يشعرون بأنه يتعمد إهانتهم ويشجع منافسيهم، وأنه وراء هجمات بيزا على سفن البندقية في بحر مرمرة وعلى مباني البندقية في القسطنطينية. انظر: – Nicol, 1998, p.119; Balard, 2007,p p.46 (47)

(٢٠) تستخدم أختام الرصاص أيضًا لإغلاق المراسلات والاتصالات السرية، وللتصديق على الوثائق. انظر: (Sophoulis, 2012, p.48)

(٢١) تم إنشاء ترسانات للسفن في القرن السادس الميلادي في مناطق عديدة في أوروبا منها، إيطاليا، رودس، في منطقة بحر إيجه، حيث بنيت ترسانة في جزيرة ليمنوس، وكذلك بنيت ترسانة في الهليسبونت في لامبسار Lampsare وأبيدوس. انظر: (Ahrweiler, 1966, p.435)

(٢٢) عند وصول الأسطول الروسي إلي جزيرة ليمنوس تم تشتيته من قبل أسطول كبيرهيوتس والخبير الإستراتيجي في ساموس، تحت قيادة دوق سالونيك. انظر: (Ahrweiler, 1966, p.133)

(٢٣) جزيرة تقع في بحر إيجه قبالة الساحل الغربي لآسيا الصغرى. انظر:(Gregory, Samos, 1991.C ,p. 1836)

(٢٤) جزيرة تقع شرق بحر إيجه بالقرب من ساحل آسيا الصغرى. انظر: (Gregory, Chios, 1991.C ,p.423)

(٢٥) كان عرض هذه الصوامع لا يقل عن تسعين قدمًا، وطولها مائتين وثمانين قدمًا. انظر: (Procopius, 1868, pp.128 – 129)

(٢٦) تم استدعاء بليزاريوس من الشرق من قبل جستنيان ليقود الحملة المتجهة إلى أفريقية. انظر: (Procopius, 1914,p.519)

(٢٧) هرقل : ابن هرقل الكبير والي أفريقية، وكان مجلس الشيوخ البيزنطي قد ألح علي هرقل بإرسال ابنه هرقل بجيش وأسطول لمواجهة الإمبراطور فوقاس. انظر: (Theophane,1997,P.426)

(٢٨) نيكتاس: ابن القائد غريغوراس الذي قام بإعداد وتسليح سلح الجيش الذي توجه به نيكتاس إلى القسطنطينية (Theophanes, 1997, p .426)

(٢٩) بلغ عدد الرجال الذين عبروا إلى أبيدوس حوالي ثلاثين ألف رجل، قام جستنيان الثاني بتجنيدهم، كذلك استخدمهم في حراثة الأراضي الزراعية في بيزنطة، واختار قائدًا منهم يدعي " ثيولوس Theolos "، الذي قاد شعبه لمساعدة الدولة البيزنطية في حربها ضد العرب في منطقة سمباستوبوليس، بيد أن ثيولوس قد تلقي رشوة وتوجه إلي العرب ومعه حوالي ألفي رجل. وكانت ردة فعل جستنيان على هذا بأن قام بقتل أعداد كبيرة منهم في "ليكلكات Leclcate" على خليج نيقوميديا. انظر: (Handy, 1985, p.631)

(٣٠) رومانوس هو الابن الأكبر للملك بيتر البلغاري، وشقيق بوريس Boris وقد تغير اسمه إلى سيمون فيما بعد نسبة إلى جده. انظر: (Skylitzes, 2010, p.328)

(٣١) مايوس من باري: هو قائد الأسطول للملك ويليام الأول ملك صقلية. انظر: (Choniates, 1984, p.57)

(٣٢) اعتبر ويليام ملك صقلية مغادرة مايوس نصرًا عظيمًا، أما الإمبراطور مانويل فقد اعتبرها بمنزلة لعب أطفال، فسمح للملك ويليام بأن " يهدر وينفخ سدى ". انظر: (Choniates, 1984,p.57)

(٣٣) هو الملك أحشربوش زوج الملكة استير، عرف عند اليونانيين باسم زركيس، وهو ابن الملك الفارسى داريوس الأول. (www.st-takla.org)

(٣٤) كانت هذه الحملة هي الحملة الفارسية الثانية على بلاد اليونان، التي بدأها الملك داريوس الأول، وقد انتهت بهزيمة الفرس في معركة سامالايس وبالتاليا، وقام اليونانيون المتحالفون بتدمير بقية الجيش الفارسي. كما تعرض الملك للاغتيال على يد رجل من الحاشية يدعى " أرناباتوس". انظر:(Herodotus, 1969, pp.121, 133, 293; Frees, 1920, p.99)

(٣٥) أثينا : مدينة في وسط اليونان، وفي وقت متأخر من العصور القديمة أصبحت جزءًا من محافظة أخايا، المدرجة من قبل هيروكليس باسم عاصمة أتيكاAttica. فقدت المدينة الكثير من روعتها القديمة، ولكنها حافظت على مكانتها الأكاديمية، وقد برزت فيها المدارس الفلسفية المستقلة، غير أن الإمبراطور البيزنطي جستنيان (٥٢٧ – ٥٦٥م) قد أغلق مدارس أثينا الفلسفية عام ٥٢٩م. (Gregrorg, 1991.D, p.221)

(٣٦) هذه الشروط أقرها مرسوم من مجلس الشيوخ وحملها إلى فيليب عشرة مندوبين من روما، وكان من بين هذه الشروط، تسليم السجناء وجميع الهاربين، وكذلك جميع السفن باستثناء ست عشرة سفينة. كما كان على الملك أن يدفع بعض التعويضات المالية .لمزيد من التفصيل انظر:(Austin,2006 p.172; Errincton, 2008, p.260, 365)

(٣٧) أنطيوخس الثالث : تولى عرش سوريا وهو في سن الثامنة عشرة عام ٢٢٣ ق.م، وكان يعمل حاكمًا على بابل تحت إرشاد أخيه سلوق الثالث. هزم من الرومان عام ١٩٠ ق.م، وتعد بابل نقطة البداية للسلالة السلوقية. Austin,2006 (,p278;

www.st-takla.org

(٣٨)) انتصر الرومان علي اليونانيين واحتلوا الإمبراطورية الرومانية علي اعتبارها جزءًا لا يتجزأ من إمبراطورية الإسكندر. www.st-takla.org؛

(٣٩) كاد المسلمون أن يفتحوا مدينة القسطنطينية إلا إنهم قد انسحبوا منها بعد حصار دام أكثر من عام، بسبب نفاد الأقوات ووفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك وصدور الأوامر لمسلمة بالانسحاب . لمزيد من التفصيل انظر: (الطبرى، ب-ت، ج٦، ، ص٣٥١؛ ابن الأثير، الكامل، مج٥، ص ٢٨؛ Haldon, 1990, p.83)

(٤٠) ليو الطرابلسي: هو قائد بيزنطي من المرجح أنه قد أسر من قبل العرب ووضع في الأسر، ثم اعتنق الإسلام، وأصبح فائدًا للأسطول العربي في عام ٩٠٤م، وعرف عند العرب باسم " رشيق الوردامي Skylitzes, 2010, p.176; Kazhdan, 1991.B p.1216.)

(٤١) حاصر القائد ليو الطرابلسي مدينة سالونيك لمدة ثلاثة أيام إلى أن سقطت المدينة. وجدير بالذكر هنا، أن ليو قد عاود نشاطه مرة أخرى في بحر إيجه في عام ٩٢١ – ٩٢٢م، غير أنه قد هزم في ميناء ليمنوس. (قسطنطين السابع، ١٩٨٠م، ص٢٦؛ Skylitzes, 2010, p.177)

(٤٢) عندما توجهت حملة زابيرغان إلى القسطنطينية، استطاع القائد بليزاريوس مقاومتها وطردها من العاصمة، وفي أثناء عودتها تعرضت للهجوم من قبل أوتيجورس Utigurs إخوانهم الشرقيين، ووصل النزاع إلى حدته بينهما، وفي النهاية خرج كل منهما مهزومًا من الآفار عام ٥٦٠م. انظر: (Agathias, 1975, p.147; Bury1923, p.478)

(٤٣) كوتريغور و أوتيجورس Utigurs، من القبائل البدائية التي استقرت شمال البحر الأسود في منتصف القرن السادس الميلادي. انظر: .(Browning, 1991, p.540)

(٤٤) كان تزاكاس قد أسر في عهد الإمبراطور " نيقفور الثالث " فاحتضنه هذا الإمبراطور ونال ثقته، لكن بعد أن تولى الإمبراطور " ألكسيوس " الحكم انقلب على الإمبراطور وعاد إلى بلاده، وبدأ في إنشاء الأسطول في سميرنا عام ١٠٨٨م، واستولى على خيوس Chios، وميتيلين Mytilene، ورودس، وتحالف مع البشناقPechenegs في تراقيا عام ١٠٩٢م، وبعد وفاة تزاكاس استرد الإمبراطور البيزنطي جميع الجزر التي كانت في حوزته. انظر: (Brand,1991, p.2134)

(٤٥) كان البنادقة قد تمادوا في إهانة أقارب الإمبراطور ، واستمرت المعاملة السيئة ذاتها للبيزنطين ،واتخذوا لأنفسهم زوجات بيزنطيات واخترقوا الحواجز المفروضة عليهم داخل أحيائهم بأن اتخذوا بيوتاً خارجها ، فقام الإمبراطور مانويل بمعاقبتهم وصادر أملاكهم ، غير أن هذه الطائفة قد تمادت في ارتكاب بعض الجرائم حيث أنهم قد قاموا بتخريب وتدمير بيوت الجنويين وألحقوا بهم ضرراً بالغاً في عام ١١٧٠م ، فاستدعاهم الإمبراطور إلى مجلس القضاء و الزمهم باعادة بناء بيوت الجنويين وإعادة كل ما أخذوه منهم ، فرفض البنادقة وهددوا بإلحاق الضرر بالبيزنطيين أنفسهم ، فأمر مانويل بالقبض على البنادقة بجميع المدن البيزنطية ، ووضعوا في السجون في الثاني عشر من مارس عام ١١٧١م ، لكن استطاع البنادقة الهروب من السجون عن طريق بعض الحيل وهربوا بالسفن سراً إلى بلادهم ، ولاحقتهم السفن البيزنطية ، ثم أعلن البنادقة الحرب على البيزنطيين في الفترة من ١١٧١- ١١٧٢م ، وتكبد الطرفان خسائر فادحة في هذه الحرب ، وكان النصر حليفاً للبزنطيين ، غير أن الإمبراطور قد تراجع في موقفه مع البنادقة ووقع معهم معاهدة سلام عام ١١٧٩م ، استعاد بها البنادقة جميع الإمتيازات السابقة انظر: العويدي،٢٠١٦، ص٥٧؛Nicol, 1998 p.97)

(٤٦) تم القبض علي الإمبراطور البيزنطي " ألكسيوس الخامس " في نوفمبر عام ١٢٠٤م بين أبيدوس وأدرمبتون. انظر: (Tricht, 2011, p.138).

(٤٧) فلاديمير أمير كييف، وهو ابن سيفاتسلاف Sviataslave وحفيد إيجور Igor، تولي إمارة كييف عام ٩٨٠م وأصبح أميرًا علي روسيا بعدما تخلص من نفوذ إخوته في عام ٩٧٨م. وتوفي في عام ١٠١٥م. انظر: Skylitzes, 2010, p.319; ,

(Kazhdan, 1991. F , p .2184)

(٤٨) أرتاباسديوس : قائد بيزنطي من أصل أرمني، نال ثقة الإمبراطور ليو الثالث، وقام بتزويجه ابنته أنا، وبعد وفاة ليو الثالث تمرد ضد الإمبراطور قسطنطين الخامس، وتوج نفسه إمبراطورًا في القسطنطينية، كما توج زوجته أنا وابنه الأصغر نيكتاس. انظر:(Hollingsworth, 1991, p.192)

(٤٩) توماس السلافي : ولد عام ٧٦٠م، سمي بالسلافي لأنه كان ينتمي إلي سكيثيان في بونتوس. وفي عام ٨٠٣م كان توماس ظابطًا يخدم في موضع تولكون Tolikon تحت قيادة باردانيس تروكوس Bardanes Tourkos. وبعد أن تمرد

باردانيس ضد الإمبراطور ليو الخامس، قام ليو باستدعاء توماس لمساعدته في ردع هذا التمرد، ولكن بعد مرور عام قام توماس هو الآخر بالتمرد ضد ليو الخامس، واستمر هذا التمرد إلى أن استطاع الإمبراطور ميخائيل - بعد اعتلائه العرش- من إخماده في عام ٨٢٣م . انظر: (Hollingsworth, & Cutler,1991, p.2079).

(٥٠) عندما قُبض على القربلاط ليو، وسلم إلى القضاء، طرح رأي بالإجماع على أن يقوم ليو بقتل ابنه، وهو أقسى عقاب له، غير أنه قد طرح رأي آخر يكتفي بإدانتهما ومعاقبتهما، على أن تكون العقوبة بإفقادهما البصر، ولكن الإمبراطور كان ألطف منهم وأعطى أوامره سرًّا بعدم الإضرار بهما أوإصابتهما بأي إصابة جسدية. انظر: (Skylitzes, 2010, p.279).

(٥١) رومانوس سكليروس : ابن برداس سكليروس، وقد شارك والده في التظاهر على العرش الإمبراطوري، من خلال الثورة الأولي لبرداس سكليروس عام ٩٧٦م، ومن خلال ثورته الثانية من عام ٩٨٦ وحتي عام ٩٨٩م. انظر: (Deacon,2005, pp.145, 215; Holmes, 2005, p.345)

(٥٢) أرسل برداس فوقاس إلى سكليروس برسالة كان فحواها :" إذا ما حققنا ما نأمل " ثم قال: " أنت يجب أن تحكم أنطاكية، فينيقيا، سوريا، كويلر، بلاد ما بين النهرين، بينما سأكون أنا حاكم العاصمة نفسها ". وقد وصف هذا المؤرخ هذا التحالف بقوله: " تعتزم الفئران صدق تعاونهم". انظر:(Skylitzes, 2010, p.319)

(٥٣) على الرغم من أن ليو ميلسينيوس كان من المؤيدين لفوقاس في تمرده ضد الإمبراطور باسيل، فإن الإمبراطور لم يقم بمعاقبته؛ لأنه لم يكن عنده أي استعداد للتخلي عن مساعدته أو مساعدة أي جنرال من الجنرالات في هذه الفترة، وخاصة أنه قد بدأ حربه مع الفاطميين في عام ٩٩٤م. انظر: (Holmes,2005,p.287;Cheynet,1988,p.21)

(٥٤) ولتدعيم هذا التحالف تزوجت آنا شقيقة باسيل الثاني من فلاديمير، مما حدا بفلاديمير أن يسرع بإرسال قوة كبيرة من الروس قدرت بحوالي ستة آلاف جندي إلى بيزنطة. ويقال إنه بعد هذا الزواج اعتنق فلاديمير المسيحية على المذهب الأرثوذكسي. انظر: (Skylitzes, 2010, p.319; Luttwek, 2009, p.122)

(٥٥) تحالفت القوات الجورجية مع قوات برداس فوقاس وكان قائدهم ابن أخي توميك الراهب الذي قتل على يد الجيش البيزنطي الذي أرسله باسيل الثاني.انظر:(Mastase,2001,p.58)

(٥٦) وقد وجدت أيضًا في كريستوبوليس عشرون عائلة من اليهود، وفي غاليبولي وجد مجمع يهودي من مائتي شخص، وفي كاليس التي تبعد ثلاثة أميال عن أبيدوس وجدت خمسون عائلة يهودية، وفي جزر البحر الأبيض المتوسط وجدت عشرة من المجتمعات المتناثرة؛ حيث وجد في ساموس أربعمائة عائلة، وثلاثمائة وعشرون في رودس، وأربعمائة فى قبرص، كما أن اليهود قد وجدوا في أماكن أخرى من بعض الجزر وبكميات متناثرة. Sharf, 1971, P.138; (Bowman, 1985, p.61)

(٥٧) وجدت جالية من الأرمن أيضًا في سميرنا. انظر: (Charains, 1972, p.237)

(٥٨) انضم الأرمن إلى أباطرة القسطنطينية، عندما قاموا بهجوم فاشل على نيقية، فظلت المدينة عاصمة للدولة البيزنطية إلى عام ١٢٦١م. انظر: (Sharf, 1971, p.277; Charains, 1972 p.237)

(٥٩) عُقد مجمع القسطنطينية الثاني في ٥ مايو ٥٥٣م إلى ٢ يونيو ٥٥٣م، تحت رئاسة " يوتيكوس " بطريرك القسطنطينية، وكان من أهم قراراته تأكيد إدانة الثلاثة فصول Tria Kephalaia وهي كتابات المؤلفين شبه النساطرة التي كانت ضمن مستندات مجمع خلقيدون (كتاباتث ثيودور أسقف المصيصة، وثيودورت أسقف قورش، وهيبا أسقف الرها) كما يؤكد المجمع حرمان الإمبراطور جستنيان للأوريجانيين وكتابات أوريجانوس، www.st-takla.org) (Wace, 1911, p.992;

(٦٠) وقد ذكرتهما المصادر باسم" ليندر وهيرو (Hero) ". انظر: (Burton, 2004, p.133)

قائمة المصادر والمراجع

أولًا - المصادر الأجنبية:

- **Agathias, (1975)** the Histories, trans. Frendo, J. D., Berlin and New York.
- **Akopolites, G. (2007)** the history, trans. Mocrides, R., Oxford University.
- **Akritis. D., (1998)** the Grottagerrata and Escoriol Versions, trans. Jeffreys. E. Cambridge University.
- **Andrea, A. J., (2008)** Contemporary sourses fourth crusade, Leidem, oston.
- **Austin, M. M., (2006)** Helleenstic world from Alexander to the Roman conquest, trans. Austin, M. M., Cambridge University.
- **Bayan. D. G., (1834)** Le Synaxire Armenion Deter Israel, Vol.VII, trans. Bayan. D. G., Constantinople

- **Briere, M., (1932)** Les Homiliae Cathedrales de sever d' Antioche, trans . Briere, M., in; Patrologia Orientalis, Vol.23, Paris .1932

- **Bury, J. B., (1923)** A history of the late Roman Empire.

- **Choniates, N., (1984)** Annals, O City of Byzantium, trans. Magoulias, H. J, Wayne state University.

- **Darrouzes, J. A. A.,(1981)** Notitiae Episcopatuum Ecclesiae Constantinoplitanae, trans. Darrouzes, J. A. A., Paris.

- **Deacon, Leo, (2005)** Byzantine Military Expansion in the tenth Century, trans. Talbot, A. M., and Sullivan, D. F., Washington.
- **Ducae, (1834**) Historia Byzantina, trans. Bekkerus.

- **Eugenianos, N., (2004)** A Byzantine Novel, Drosilla and Charikles, trans. Burton, J. B., U.S.A.
- **Frees, J. H., (1920)** the Library of Photius, V. I., trans. Christian Litrouture, New York.
- **Genesios, (1988)** On the Reigns of the Emperors, trans. Kalellis, A., Canberra.
- **Groningen, R., (2012)** The Byzantine Imperial acts to Venice, Pisa and Genoa, $10^{th} – 12^{th}$, A comparative legal study, Netherlands.
- **Gruyter, W., (2007)** Stephani Byzantii Ethnica, Corpus Fontium Historiae Byzantinae, Vol.1, part.43/1, cambidge, London and New York.
- **Herodotus, (1969)** Vol. IV, Book. V.111 – IX, trans. Godley, A. D., London.
- **Kaminates, J., (2000)** The Caputure of Thessaloniki, trans. Frendo, D., and Fotiou, A., Austrolion Association for Byzantine studies.
- **Leslie, S. B., (1988)** Mocloull, Dioscorus of Aphrodito his wore and his world, trans. Brown, P., California University.
- **Lieu, S. N.E., (1996)** Constantine to Julian, Pagan and Byzantine viems, ed. Lieu, S. N. E., and Montserrat, D., London and New York.
- **Lingenthal .C.E.Z., (1857)** Jus Ggraeco Romanum, pars.III, Novellae Constitutiones, in: Novellae Constitutiones Imperatarum post Justinianum quae supersunt collatatae et ordine chronologico digestae, ed. Lingenthal .C.E.Z., Lipsiae.
- **Phocas, N., (1890)** Empereur Byzantin, Au dixieme siècle, Paris.
- **Porphyrogennetos, Constantine VII, (2012)** the Book of Ceremanies, Vol .1, trans. Moffatt. A. and Tall, M., Canberra.
- **Price, R., (2005)** The Act of the council of Chalcedon, Vol.1, trans. Price, R., and Gaddis, M., Liverpool.
- **Procopius of Caesarea**
  - **(1868)** Buildings of Justinian, trans. Stewart. A. M., London.
  - **(1914)** History of the wars, the Vandalic war, Books 111, IV, trans. Dewing, H. B., Harvard University.
  - **(2004)** the secret history of the court of Justinian.
- **Relations, P., (1999)** Historiaues, Vol. III, trans, Faillar, A., Paris,
- **Schaff, PH., (1988)** Hilary of Poiters, John of Damascus, Edinburgh.
- **Siculus, Diodorus, (2006)** Books, 11 – 12, 37, Greek history, 480 – 431 B.C., trans. Gream, P., Austin.

- **Skylitzes, J., (2010)** Asynopsis of Byzantine history, 811 – 1057 A.D., trans. Wortley. J., N.72, Cambridge University.

- **Theophanes the Confessor, (1997)** The Chronicle, Byzantine and near history, A.D. 284 – 813, trans. Mango, C., and Scott, R., Oxford.
- **Thessaloniki, Eustathios, (1988)** the Caputure of Thessaloniki, trans. Jones, J. M., Canberra.

ثانيًا ـ المصادر العربية والمعربة:

- **ابن الأثير،عز الدين (١٩٨٢)** الكامل في التاريخ، مج ٥، دار صادر، بيروت.
- **قسطنطين السابع (١٩٨٠)** إدارة الإمبراطورية، عرض محمود سعيد عمران وتحليله وتعليقه ، دار النهضة العربية، بيروت.

ثالثًا ـ المراجع الأجنبية:

- **Ahrweiler. H., (1966)** Byzance et la Mer, Paris.
- **Angold, M., (1997)** the Byzantine Empire, 1025 – 1204, Apditical history, London and New York.
- Awzepy, M. F., (2008) Stat of Emergency (700 – 850) in: The Cambridge history of the Byzantium Empire, 500 – 1492, Cambridge University.
- **Balard, M., (2007)** Latin sources and Byzantine prospography: Genoe, Venice, Pisa and Edbury in: Byzantines and crusaders, in: Non – Greek, siurces, 1025 – 1204, ed. Whitby, M., Oxford.
- **Beckrath, J. V., (1975)** Abydos, in: Titre Klexikon der Agyptologie, Vol.1,PP. 29-42
- Blondel, S.,(1978) the varangians of Byzantium, New York.
- **Bowman, S. B., (1985)** the Jews of Byzantian 1204 – 1433, U.S.A.
- **Brand, C. M., (1991)** Tzachas Turk Cack, the Oxford Dictionary of Byzantine.
- **Browning, R., (1991**) Utigurs and Actrigurs, the Oxford Dictionary of Byzantium.
- **Charains, P., (1972)** the Armenians in the Byzantine Empire, in Demography of the Byzantine Empire, Vol. V, London.
- **Cheynet, J. C., (1988)** Byzantine Arisocrocy and its Military, Vol. III, Berlin.
- **Dalche, P. G., (2000)** Portulans and the Byzantine time world, in the Byzantine time world, Birmingham, 2000.

- **Errincton, R. M.,(2008)** Rome against Philp and Antiochus, in, Cambridge Ancient History Rome and the Mediterranean to 133 B.C., Vol. V111, ed, Austin A . E., Walbank, F. W., Frederiksen, M. A., Dgilwie. R. M., Cambridge University.

- **Farag, W. A., (1979)** Byzantium and its Muslim Neighbours during the reign of Basil II (976 – 1025) Ph.D, Birmingham University.
- **Fass, C. F. W., (1991)** Abyydos, The Oxford dictionary of Byzantium.
- **Georgios, T., (2010)** The Compaigns of the Norman Dukes of Southern Italy against Byzantium in the year between 1071 and 1108 A.D., Ph.D., Glosgow University.
- **Gibbon, E., (1921)** the history of the Decline and fall of the Roman Empire, Vol. III, London.
- **Gregory, T. E.,**
    - **(1991.A)** Chios, the Oxford dictionary Byzantium.
    - **(1991.B)** Hellespont, the Oxford Dictionary of Byzantium.
    - **(1991.C)** Samos, the Oxford dictionary Byzantium.
    - **(1991.D)** Athens, the Oxford dictionary Byzantium.
- **Haldon, J. F., (1990)** Byzantium in the Seven Century, Cambridge University.
- **Harvery, A., (1989)** Economic Expansion in the Byzantine Empire, 900 – 1200, Cambridge University.
- **Hendy, M. F., (1985)** Studies in the Byzantine monetary economy, C.300 – 1450, Cambridge University.
- **Holden, J., (1999)** Warfare, State and Society in the Byzantine world, 565 – 1204, London.
- **Hollingsworth,P.A.,(1991)**Artabasdos, the Oxford dictionary of Byzantium.
- **Hollingsworth, P. A., and Cutler, A (1991)** Thomas the Slave, the Oxford dictionary of Byzantium.
- **Holmes, C., (2005)** Basil II and the governance of empire (976 – 1025), Oxford University, Great Britain.

- **Jacoby, D., (1992)** Silk in western before the fourth crusade**,** N.D., University of Cologne, PP .452-500.

- **Kaufamnn, D.,(1096)** En Brief ays dem Byzantinischen Reiche uber eine Messianische Bewegung der Jndenheir and dos zehn stammeans dem Jahre.

- **Kazhdan, A.,**
    - **(1991.A)** Lampsakos, the Oxford dictionary of Byzantium.

.

    - **(1991.B)** Leo of Tripoli, the Oxford Dictionary, 3Vols, Oxford University Press
    - **(1991.C)** Paraphylar, the Oford dictionary of Byzantium.
    - **(1991.D)** Kallipolis, the Oxford dictionary of Byzantium.
    - **(1991.E)** Dromos, the Oxford dictionary of Byzantium.
    - **(1991.F)** Valadimir the Oxford dictionary of Byzantium.
- **Kazhdan, A., and Jeffres**, (1991) M. J., Abydikos, the Oxford dictionary of Byzantium.
- **Kazhdan, A., and Oikonomides,** (1991) N., Kommerkiorios, the Oxford dictionary of Byzantium.
- **Kelly, C., (2004)** Ruling the later Roman Empire, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts and London.
- **Koder, J., (1995)** Fresh Vegetables for the capital, in; Constantinople and its Hinterland, Variorum.
- **Laiou, A. E.,** and Marrisson, C., (2007) The Byzantine economy, Cambridge University.
- **Lauxtermann, M. D.,** (2003) Byzantine paetry from pisides to Geometers, Vol.1, wien.
- **Luttwek, E. N., (2009)** the Grand strategy of the Byzantine Empire, Harvard University.
- **Mango, M. M., (2000)**The commercial Map Constantinople, Dumbarton Oaks Papers, No.54
- **Mastase, D., (2001)** Le Monastere athonitdes iberes L' espagne, in; Empereur Haglographe, New Europe College.
- **Nicol, D. M., (1998)** Byzantium and Venice, Cambridge University.
- **Obolensky, D., (1971)** Byzantine commonuealtb, Eastern Europe, 500 – 1453, New York.
- **Oikonomides, N.,**
    - **(1996)** Fiscalite et Exemtion fiscal A Byzaance (lxe – xles), Athens.
    - **(1991)** Customs, the Oxford dictionary of Byzantium, 1991.
- **Rice, T. T., (1967)** Everyday life in Byzantium, London.
- **Rotman, Y., (2009**) Byzantine slavery and the Mediterranean world, Harvad University.

- **Sharf, A., (1971)** Byzantine Jewry from Justinian to the Fourth Crusade, London.
- **Sloseby, S. T., (2008)** The Mediterranean Economy, in: New Cambridge Medieval history, Vol.1, Cambridge University.
- **Sophoulis, P., (2012)** Byzantium and Bulgaria, 775 – 831, Boston.
- **Starr, J., (1939)** the Jews in the Byzantinr Empire, 641 – 1204, New York.
- **Treadgold, W., (1988)** A History Byzantine state and societ , Stanford University,1988.
- **Tricht, F. V., (2011)** the Latin renovation of Byzantium the Empire of Constantinople (1204 – 1228), Boston.
- **Vasiliv, A. A., (1952)** History of the Byzantine Empire, 324 – 1453, Vol.2, London.
- **Venninge, T., (2006)** the Byzantine Empire, Palgrave, Macmillan, Great Britain.
- **Wace, H., (1911)** A dictionary of Christian Biography and Literature to the end of sixth century A.D. with an account of the principal sects and heresies, London.
- **Whittow, M., (1996)** the Making of Byzantium, 600 – 1025, California University.
- **Wilson, L. J.,(1985)** Women and Imperial power in Byzantium, 780 – 1050, A study of the reign of the empress Iren and sixlater Empresses, Ph.D., Southampton University.
- www.st-takla.org

رابعًا ـ المراجع العربية :

- **رمزي (١٩٩٤)** القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، تحقيق محمد رمزي، ج٤، القسم الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العويدي ، هبة (٢٠١٦) ، الأجانب في بيزنطة ، من القرن العاشر الميلادي حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، الرابع الهجري حتى السادس الهجري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس

***

The strategic importance of the city of Abydos in the Byzantine era

(from 330 AD to 1235 AD)

Soher Mohamed Melegy

Abstact:

This study discusses the strategic importance of the city of Abydos and its port from the beginning of the Byzantine era until year 1235 AD. Due to its unique location, Abydos is the Great Gate of Constantinople. This location made it one of the most important roads linking Constantinople on the one hand and Italy and the African coasts on the other. For that, it played a major role in the maritime transport of goods and basic foodstuffs to Constantinople. This role emerged strongly in the 8th – 10th century AD. Because of this, the port of Abydos became one of the most important customs centers in the Byzantine state. This explains the keen interest of the Byzantine emperors in it. Many of them took the initiative to issue decrees regulating work in it and controlling and specifying the movement of goods imported into or exported from it. For example, Emperor Anastasius I (491-518 AD) issued a decree to control customs tariffs on cargo ships heading to the Dardanelles Strait and the port of Abydos, and Emperor Justinian I (527-565 AD) established a customs administration at the port of Abydos regulating the movement of traffic. The goods are supervised and duties are assessed on the ships loaded with them. Politics also played an influential role on the port of Abydos when Empress Irene (797-802 AD) reduced some customs duties at the port in 801 AD. The location of Abydos had a reason to be targeted not only by external enemies, but also by local enemies. Abydos witnessed some internal revolutions and rebellions that affected the maritime traffic on the port. This had a bad economic impact on the Byzantine state at that time.

Key word:

City, port, Abydos, customs